

من أعلام

النحو العربي

إعداد: جمال مرسل

أستاذ مادة العلوم الإسلامية بقطاع التعليم الثانوي

المدية - الجزائر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

لما كنت في فترة شرح كتاب (قطر الندى) كنت أمرّ على الأعلام المذكورين فيه، فعنّ لي أن أتوسّع في معرفتهم، فكنت أجمع معومات عن العلم الذي أمرّ عليه، فكانت هذه الكرّاسة. ولا أدعي استقراء شاملاً لكل أعلام الكتاب، وإنّما هي مجموعة اخترتها.

وها هي ذي بين يديك؛ تطّلع على هؤلاء الأعلام، وتعرف مكانتهم المعرفيّة والعلميّة، ومجهوداتهم وآثارهم في الحقل المعرفيّ النحوي واللغوي وغيرهما.

وليعدّرنّي من يجد خطأ في هذه الكرّاسة، ويمكنه تصحيح الخطأ، أو يرسل لي الملاحظة التي يراها مناسبة، وبالله التوفيق.

جمال مرسللي

الأخفش

(الأوسط)

إمام النحو

”أعلم الناس بالكلام وأحذقهم بالجدل“

أبو عثمان المازني

هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة البلخي ثم البصريّ المجاشعيّ مولى لبني مجاشع بن دارم، البجليّ، المعروف بـ"الأخفش الأوسط"¹ في النحو.

1 - الأخفش لغة: الصغير العين في سوء بصرها، والأخفش لقب جماعة:

منهم: أحمد بن عمران بن سلامة صنف غريب الموطأ.

ومنهم: هارون بن موسى بن شريك الربيعي النحوي المقرئ بدمشق.

ومنهم: الحسين بن معاذ بن حرب البصري وكان يستملي للفلاس.

ومنهم: أبو الخطاب عبد الحميد النحوي صاحب عيسى بن عمر ويونس بن عبيد وهو رفيق سيبويه -وهو الأخفش الأكبر أو الكبير-.

ومنهم: سعيد بن مسعدة النحوي صاحب سيبويه -وهو الأخفش الأوسط- الذي نترجم له.

ومنهم: علي بن سليمان النحوي صاحب المبرد -وهو الأخفش الأصغر أو الصغير-.

ومنهم: عبد الملك بن سفيان بن مرزوق اللخمي الفقيه المالكي الإسكندراني.

ومن المتأخرين: محمد بن عبد القوي بن عبد الله بن علي الأنصاري عماد الدين الشاعر الكاتب كان في وسط المائة السابعة.

وإذا أطلق لقب "الأخفش" دون تقييد بالأكبر أو الأوسط أو الأصغر، فلا يراد به إلا الأخفش الأوسط.

وأصله من خوارزم¹، كان مولده في العقد الثالث من القرن الثاني للهجرة في الأرجح، وكان أجلع².

أخذ عن الخليل بن أحمد، وروى عن حماد بن الزبرقان، وعن هشام بن عروة، والكلبي، وعمرو بن عبيد، ولزم سيبويه حتى برع، وكان الأخفش أسنّ منه، ولقي من لقيه سيبويه من العلماء.

وبعد وفاة سيبويه شهّر الأخفش "الكتاب"، وذلك أن كتاب سيبويه لا يعلم أن أحداً قرأه عليه ولا قرأه سيبويه على أحد، ولكنه لما مات قرئ الكتاب على الأخفش؛ لأنه كان إذا تصعب عليه شيء من الكتاب قرأه على سيبويه، وكان ممن قرأه عليه: أبو عمر الجرمي، وأبو عثمان المازني، والكسائي، ودرسه عليه أبو حاتم السجستاني مرتين. وكان الأخفش أعلم الناس بالكلام وأحذقهم بالجدل³.

لما أتى الأخفش بغداد، دخل مسجد الكسائي، فإذا بين يديه الفراء، وخلف الأحمر، وابن سعدان، فسأله عن مائة مسألة، فأجاب، فخطأه في جميعها، فهم أصحاب الكسائي به، فمنعهم وقال: بالله أنت أبو الحسن؟ قال: نعم، فقام وعانقه، وأجلسه إلي جنبه، وقال: أحب أن يتأدب أولادي بك، فأجابه، وبعد أن رجع الأخفش إلى البصرة جاءه الكسائي، فسأله أن يقرأ عليه كتاب سيبويه، ففعل، فوجه إليه بخمسين ديناراً.

وله من الكتب المصنفة:

1 — الأوسط في النحو.

2 — غريب القرآن.

3 — الاشتقاق.

4 — العروض.

5 — القوافي.

6 — الملوك.

7 — مسائل الكبير.

1 — قاله البلخي في كتاب "فضائل خراسان".

2 — قاله ابن النجار، والأجلع هو الذي لا تنطبق شفتاه على أسنانه.

3 — قاله أبو عثمان المازني، وكان ثعلب يفضل الأخفش ويقول: كان أوسع الناس علماً.

- 8 – مسائل الصغير.
- 9 – المقاييس في النحو.
- 10 – الأربعة، ولم يتبين للعلماء مقصده من العنوان.
- 11 – معاني الشعر.
- 12 – وقف التمام.
- 13 – الأصوات.
- 14 – صفات الغنم وألوانها وعلاجها وأسنانها.
- 15 – لامات القرآن.
- 16 – التصريف.
- 17 – الواحد والجمع في القرآن.
- 18 – البسيط.

19 — معاني القرآن، ويعدّ من الكتب الأولى في دراسة القرآن الكريم¹، وقد ألفه استجابة لطلب الكسائي بعد اتّصاله به ببغداد، فجعل الكسائي هذا الكتاب إماماً، ولشدة التشابه بين هذا الكتاب وكتاب أبي عبيدة وصل بالبعض إلى أن يقول: إنّ كتاب الأخفش نسخة مغيّرة من كتاب أبي عبيدة، ولكن مقدار ما أفاده من جاء بعد الأخفش من كتابه هذا ينفي هذه المقولة، حيث ترك هذا الكتاب أثره الكبير فيما جاء بعده من الدراسات التي تناولت العربية، أو الدراسات القرآنية، أو المعجمات أيضاً، وقد ظهر ذلك الأثر واضحاً فيما نقله العلماء من نصوصه، ومثال ذلك ما نقله القرطبي في "الجامع لأحكام القرآن" عن كتاب الأخفش هذا، حيث بلغ خمسة وسبعين وثلاثمائة نص — 375 —.

وقد فقدت مؤلّفات الأخفش كلّها إلا أربعة هي:

- 1 — القوافي.
 - 2 — العروض.
 - 3 — شرح أبيات المعاياة، أو ما يسمّى "أبيات المعاني"، أو "معاني الشعر".
 - 4 — معاني القرآن.
- توفي الأخفش سنة إحدى وعشرين ومائتين 221 هـ بعد الفراء، وقيل: توفي سنة خمس عشرة ومائتين 215 هـ.

1 — فهو و"مجاز القرآن" لأبي عبيدة، و"معاني القرآن" للفراء، من كتب المعاني التي جاد بها الزمان، فقدر للأجيال المعاصرة دراستها.

ثعلب

(إمام نحوي ولغوي الكوفة)

”صاحب العلم المستطيل“

هو أحمد بن يحيى بن زيد بن يسار الشيباني بالولاء، أبو العباس، المعروف بثعلب، كان ولاؤه لمعن ابن زائدة الشيباني فنسب إليه، ولد سنة مائتين — 200 هـ —¹.
ابتدأ بالنظر في العربية والشعر واللغة في سنة ست عشرة ومائتين، ولكن عنايته كانت بالنحو أكثر من غيره، فلما أتقنه أكبَّ على الشعر والمعاني، ولازم أبا عبد الله بن الأعرابي بضع عشرة سنة، وسمع من نفطويه وغيره، قيل: إنما فضل أهل عصره بالحفظ للعلوم التي تضيق عنها الصدور، فقد حفظ كتب الفراء كلها، حتى لم يشذَّ عنه حرف منها، وله خمس وعشرون سنة.

1 — قال ثعلب عن نفسه محددا زمن ولادته: لما قدم المأمون من خراسان، وذلك في سنة أربع ومائتين — 204 هـ —، وقد خرج من باب الحديد وهو يريد قصر الرصافة، والناس صفان إلى المصلى، فكان أبي قد حملني على يده، فلما مر المأمون، رفعني على يده وقال لي: هذا المأمون وهذه سنة أربع، فحفظت ذلك عنه إلى الساعة، وكان سني يومئذ أربع سنين.

كان يعتمد على ابن الأعرابي في اللغة، وعلى سلمة بن عاصم في النحو، ويروي عن ابن أبي نجدة كتب أبي زيد، وعن الأثرم كتب أبي عبيد، وعن أبي حفص كتب الأصمعي، وعن عمرو بن أبي عمر كتب أبيه.

كان ثعلب ثقة، حجة، صالحاً، مشهوراً بالحفظ وصدق اللهجة، والمعرفة بالعربية ورواية الشعر القديم، مقدماً عند الشيوخ منذ هو حدث، متفنناً.

وكان ضيق النفقة، قال أبو بكر بن مجاهد قال لي ثعلب: يا أبا بكر اشتغل أصحاب القرآن بالقرآن ففازوا، وأصحاب الحديث بالحديث ففازوا، وأصحاب الفقه بالفقه ففازوا، واشتغلت أنا بزيد وعمرو، فليت شعري ماذا تكون حالي؟ فأنصرفت من عنده، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة، فقال لي: أقرئ أبا العباس عني السلام، وقل له: أنت صاحب العلم المستطيل.

كان بينه وبين المبرد مناظرات كثيرة، والناس مختلفون في تفضيل كل واحد منهما على صاحبه، وحينما سئل المبرد عن "ثعلب" قال: "ثعلب أعلم الكوفيين بالنحو!" وله من الكتب:

- 1 – الفصيح، وهو صغير الحجم كثير الفائدة.
- 2 – المصون في النحو، وجعله حدوداً.
- 3 – اختلاف النحويين.
- 4 – معاني القرآن.
- 5 – الموفق، مختصر في النحو، نسبه إلى الموفق أخي الخليفة المعتمد.
- 6 – القراءات.
- 7 – معاني الشعر.
- 8 – التصغير.
- 9 – ما ينصرف وما لا ينصرف.
- 10 – ما يُجرى وما لا يُجرى.
- 11 – الشواذ.
- 12 – الأمثال.
- 13 – الأيمان والدواهي.
- 14 – الوقف والابتداء.

15 – استخراج الألفاظ من الأخبار.

16 – الهجاء.

17 – الأوسط.

18 – غرائب القراءات.

19 – المسائل.

20 – حد النحو.

21 – تفسير كلام ابنة الخسي.

22 – ما تلحن فيه العامة.

23 – إعراب القرآن.

24 – شرح ديوان زهير.

25 – شرح ديوان ابن الدمينية.

26 – مجالس ثعلب، أملاها على أصحابه في مجالسه تحتوي على قطعة من النحو واللغة والأخبار، ويعرف أيضا بـ "الأمالي".

27 – شرح ديوان الأعشى.

28 – قواعد الشعر.

تقل سمع أبي العباس في آخر عمره، ثم صمّ، وتوفي في جمادى الأولى سنة إحدى وتسعين ومائتين – 291 هـ –، ودفن في جوار داره بقرب باب الشام.

وسبب وفاته أنه انصرف يوم الجمعة من الجامع بعد العصر، وإذا بدواب وراءه، فلم يسمع صوت حافرها، فصدمة فسقط على رأسه في هوة من الطريق، فلم يقدر على القيام، فحمل إلى منزله ومات منه.

ابن جني

(نابغة علم الصرف)

”رجل لا يعرف قدره كثير من الناس“

المتنبي

هو أبو الفتح عثمان بن جنيّ ولد بالموصل، قبل الثلاثين وثلاثمائة — 330 هـ — . وأبوه "جني" ¹، كان عبدا روميا، مملوكا لسليمان بن فهد بن أحمد الأزدي الموصلّي، وقد صرح ابن جني بنسبه الرومي في شعر له، قاله مفتخرا بانتسابه إلى العلم والعلماء:

فَعِلْمِي فِي الْوَرَى نَسَبِي	فَإِنْ أَصْبَحَ بِلَا نَسَبٍ
قُرُومٌ ² سَادَةٌ نُجُوبٌ	عَلَى أَنِّي أَوَّلُ إِلَى
أَرَمٌ ³ الدَّهْرُ ذُو الْخُطْبِ ⁴	قِيَاصُورَةٌ إِذَا نَطَقُوا

- 1 — جَنِّي: — بكسر الجيم وكسر النون المشددة وسكون الياء —، أصل هذا العلم يوناني، وهو " gennaios " — جَنَّاْيوس —، ويذكرون أنه معرّب " كَنِّي "، ومعناه في العربية: كريم المحتد، سامي التفكير، فاضل.
- 2 — قُرُوم: جمع قَرْم — بفتح فسكون —، والقَرَم من الرجال السيد المعظم.
- 3 — أَرَم: سكت.
- 4 — الْخُطْب: — بضم ففتح —، جمع خُطْبَة — بضم فسكون —.

أولاً دعَا النَّبِيَّ لَهُم كَفَى شَرْقاً دُعَاءَ نَبِيٍّ¹

كان ابن جنّي أشقر أعور، وقد ذكر هذه الصفة هو نفسه في شعر عاتب فيه صديقه فقال:

صدورك عني ولا ذنب لي دليل على نيّة فاسده

فقد -وحياتك مما بكيت- خشيت على عيني الواحدة

تلقى تعليمه الأوّل في الموصل، حتّى انتقل إلى بغداد، واستوطنها إلى أن توفي فيها.

كان ابن جنّي من أحذق أهل الأدب، وأعلمهم بالنحو والتصريف، وعلمه بالصرف أقوى وأكمل من علمه بالنحو.

وسبب نبوغه في علم الصرف أكثر من علم النحو: أنه كان يقرأ النحو وهو شاب، بجامع

الموصل، وكان بين يديه متعلّم، وهو يكلمه في قلب الواو ألفا نحو "قام"، و"قال"، فمرّ به أبو علي الفارسيّ، فسأله عن مسألة في التصريف، فقصر فيها، فقال له أبو علي: "زببتَ قبل أن تُحصِرَ"²، ثمّ قام أبو علي ولم يعرفه ابن جنّي، فسأل عنه، ف قيل له: هذا أبو علي الفارسيّ النحويّ، فأخذ في طلبه، فوجده ينزل بغداد، فنزل معه في الحال، ولزمه من يومئذ مدّة أربعين سنة، واعتنى بالتصريف.

ولمّا مات أبو عليّ تصدرّ ابن جنّي مكانه ببغداد.

كان ابن جنّي رجلاً جدّاً، وامراً صدق في قوله وفعله، فلم يؤثّر عنه ما أثر عن أمثاله من رجال الأدب في عصره، من اللهو والشرب والمجون، وكان عفّ اللسان والقلم، وقد يكون مردّ هذا إلى أنه اشتغل بالتعليم والتدريس.

وقد خدم ابن جنّي البيت البويهّي: عضد الدولة وأولاده: عصام الدولة، وشرف الدولة، وبهاء الدولة، وفي زمانه مات، وكان يلزمهم في دورهم، وتوتّقت صلته بهم.

وكان ابن جنّي يقول الشعر، ويجيد نظمه، وقد اجتمع بالمنتبّي في حلب عند سيف الدولة الحمداني، وناظره في النحو، من غير أن يقرأ عليه شيئاً من شعره أنفة وإكباراً لنفسه.

1 — روي أن الرسول صلى الله عليه وسلم كتب إلى كسرى وقيصر يدعوهما إلى الإسلام، فأما كسرى فقد مزّق الكتاب لمّا قرأه، وأما قيصر فلما قرأ الكتاب طواه ثم رفعه، فلما بلغ ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم قال في كسرى: مزّق الله ملكه، وفي شأن قيصر: ثبّت الله ملكه.

2 — هذا مثل يقال لمن تصدر مجلساً ليس أهلاً له، ويقال أيضاً: "طار قبل أن يريش".

واجتمع به في شیراز عند عضد الدولة البويهی، وقد أعجب ابن جنی بالمتنبی، واستشهد بشعره في المعاني، وأحسن الثناء عليه في كتبه، وعبر عنه بـ"شاعرنا".
 والدليل على هذا الاحترام والتقدير أن كان ابن جنی أول من شرح ديوان المتنبی، وله في ذلك شرحان: كبير، وآخر صغير، والأخير هو الباقي لنا.
 وقد أعجب المتنبی أيضا بأبي الفتح، وذكرائه وحذقه، وإذا سئل عن شيء من دقائق النحو والتصريف في شعره يقول: سلوا صاحبنا أبا الفتح، وكان يقول فيه: "هذا رجل لا يعرف قدره كثير من الناس"¹.

وممن أخذ عنهم ابن جنی غير الفارسي:

- 1 — أبو بكر محمد بن الحسن بن يعقوب العطار المقرئ النحوي المعروف بـ"ابن مقسم"، وكان راوية ثعلب، وروى ابن جنی عنه أخبار ثعلب وعلمه.
- 2 — أبو العباس أحمد بن محمد الموصلي الشافعي المعروف بـ"الأخفش".
- 3 — أبو الفرج الأصفهاني صاحب "الأغاني".
- 4 — أبو عبد الله محمد العساف العقيلي التميمي، وقد ذكره ابن جنی باسم أبي عبد الله الشجري.

- 5 — أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد القرميسيني.
 - 6 — أبو صالح السليل بن أحمد بن عيسى بن الشيخ.
- وروى ابن جنی كثيرا عن الأعراب الذين لم تفسد لغتهم.
- وقد حضر حلقات ابن جنی عدد من طلاب العربية وعلمائها، أبرزهم:
- 1 — الشريف الرضي، أبو الحسن محمد بن الحسين الشاعر والأديب.
 - 2 — أبو القاسم محمد بن ثابت الثماني، النحوي الضرير.
 - 3 — أبو أحمد عبد السلام بن الحسين البصري.
 - 4 — أبو الحسن علي بن عبيد الله بن عبد الغفار السمسيمي.
 - 5 — علي بن مزيد القاشاني.

ولابن جنی آثار ومصنفات وكتب من صنعه تدل على علمه الغزير واطلاعه الواسع، بحيث أصبح مدرسة لمن عاصره أو جاء بعده، منها:

1 — يبدو أن ابن جنی لم يبلغ في حياته من المكانة ما يستحقه، ولهذا قال المتنبی هذه المقولة.

- 1 – الأراجيز.
- 2 – تأييد تذكرة أبي علي.
- 3 – التبصرة في العروض.
- 4 – التذكرة الأصبهانية.
- 5 – التصريف الملوكي.
- 6 – التعاقب أو "تعاقب العربية"، ألفه في أقسام البذل والمبدل منه والعوض والعوض منه.
- 7 – تفسير أرجوزة أبي تمام.
- 8 – تفسير أرجوزة أبي نواس.
- 9 – تفسير ديوان المتنبي الكبير.
- 10 – تفسير العلويات، هي قصائد للشريف الرضي.
- 11 – تفسير معاني ديوان المتنبي، وهو شرح ديوان المتنبي الصغير.
- 12 – التلقين في النحو.
- 13 – تفسير المذكر والمؤنث ليعقوب.
- 14 – التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله السكري، أو "ديوان هذيل".
- 15 – التنبيه، وهو شرح لديوان الحماسة.
- 16 – تهذيب تذكرة أبي علي.
- 17 – الخصائص، ألفه لبهاء الدولة البويهية، وهو في أصول النحو¹، وفيه آراء سديدة تمت إلى علم اللغات العام، ولا تقتصر على العربية وحدها.
- 18 – الخطريات، أو "الخاطرات".
- 19 – الخطيب، ويبدو أنه جعله للخطب المنبرية.
- 20 – الدمشقيات.
- 21 – ذو القد، أو "ذي القد".
- 22 – الزجر.

1 – "أصول النحو" مرادف لقولنا "فقه اللغة"، فالكتاب يبحث في أصول علم العربية.

- 23 — سرّ صناعة الإعراب، وهذا العنوان لا يدلّ على موضوع الكتاب، فهو في الواقع دراسة صوتية لحروف المعجم من حيث المخارج والصفات الصوتية وما يعرض لها من عوارض صوتية كالقلب والإبدال.
- 24 — شرح الإبدال ليعقوب بن السكيت.
- 25 — شرح الإيضاح لأبي علي.
- 26 — شرح الفصيح لثعلب.
- 27 — شرح الكافي في القوافي للأخفش.
- 28 — شرح مستغلق أبيات الحماسة واشتقاق أسماء شعرائها.
- 29 — شرح المقصور والممدود عن ابن السكيت.
- 30 — شواذ القرآن.
- 31 — العروض أو " مختصر العروض ".
- 32 — عقود اللمع.
- 33 — عقود الهمز وخواص أمثلة الفعل.
- 34 — علل التنثية.
- 35 — الفائق.
- 36 — الفرق.
- 37 — الفصل بين الكلام الخاص والعام.
- 38 — رسالة في الأصوات ومقادير المدات، كتبها إلى أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد الطبري.
- 39 — رسالة في من نسب إلى أمه من الشعراء.
- 40 — اللمع في العربية، جمعه من كلام شيخه الفارسي.
- 41 — ما يحتاج إليه الكاتب من مهموز ومقصور وممدود.
- 42 — المبهج في أسماء شعراء الحماسة.
- 43 — المجالس المذكورة للعلماء باللغة العربية.
- 44 — المحاسن في العربية.
- 45 — المحتسب في شواذ القراءات.
- 46 — المختارات.

- 47 — مختار تذكرة أبي علي وتهذيبها.
- 48 — مختصر العروض والقوافي.
- 49 — المذكرات، وقد كتبها ابن جني عن ثعلب.
- 50 — المذكر والمؤنث.
- 51 — المسائل الواسطية، أملاها على علماء النحو بواسط.
- 52 — مسألتان عن كتاب الأيمان لمحمد بن الحسن الشيباني.
- 53 — المعاني المجردة.
- 54 — المُعَرَّب في شرح قوافي أبي الحسن الأخفش، ولعله "شرح الكافي في القوافي" الذي سبق ذكره.
- 55 — المفيد في النحو.
- 56 — المقتضب في كلام العرب، وهو في الفعل الثلاثي المعنل العين من اسم المفعول خاصة.
- 57 — مقدمات أبواب التصريف.
- 58 — المقصور والممدود.
- 59 — المنتصف في النحو.
- 60 — المنصف، شرح فيه كتاب "التصريف" للمازني.
- 61 — المذهب في القراءات.
- 62 — النقض على ابن وكيع في شعر المتنبي وتخطئته.
- 63 — النوادر الممتعة.
- 64 — الوقف والابتداء، ويبدو أنه في أحكام الوقف والابتداء النحوية، وليس في أحوال الوقف والابتداء القرآنية، كما يشتهر في هذان الاسمان.
- وكانت وفاته ببغداد في يوم الجمعة لليلتين بقيتا من صفر سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة
- 392 هـ —.

الخليل

(عقري اللغة، وسيد أهل الأدب)

”من أحب أن ينظر إلى رجل خلق من الذهب والحسك،
فليُنظر إلى الخليل بن أحمد“

سفيان الثوري

هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد عمرو بن تميم، أصله من الأزد¹ من فراهيد²، لذلك أطلق عليه "الفراهيدي"، ولد سنة 100هـ، عاش بالبصرة، وكان أبوه أول من سمي بـ"أحمد" في الإسلام.

درس الفقه واللغة على أبي أيوب السجستاني، ورأى الفرزدق في صباه، كما تلقى عاصم الأحول، والعوام بن حوشب، وذهب في شبابه إلى بلاد الروم مجاهدا للدفاع عن ثغور الإسلام.

1 - الأزد: من كبريات قبائل العرب، تفرعت إلى نحو عشرين قبيلة، هجروا اليمن بسبب تصدع سد مأرب، ومنهم ستة أرهاط: 1 - ثعلبة العنقاء، ومنهم الأوس والخزرج "الأنصار"، 2 - حارثة بن عمرو، هم خزاعة، 3 - عمران بن عامر، ذهبوا إلى عمان، وإليهم ينتسب الخليل، 4 - أزد شنؤة، نزلوا تهامة، 5 - جفنة بن عمرو، وهم الغساسنة، 6 - لخم، وهم المناذرة.

2 - فراهيد: حي من اليمن من الأزد، والنسبة: فراهيدي، وقيل: فرهودي.

أحبّ علماء العربية والنحو، وأمضى ثلاث سنوات يجلس إليهم فيسمع منهم ولا يشترك في الجدل والمناظرة، وعاصر شيخ العربيّة أبا عمرو بن العلاء، وحضر مجلسه، وكان قد مضى على أبي عمرو أكثر من خمسين سنة يدرّس اللغة، وقد أغراه بعض أصحابه أن يجادله وينتصر عليه، فيتحدّث عنه الناس ويرتفع اسمه، ولكنه رفض ذلك، وآثر أن يظلّ منه بمنزلة التلميذ مهما بلغ به العلم.

كان يكثر الخروج إلى البوادي، ويسمع الأعراب الفصحاء، وكان شاعراً مقلّاً، محبّاً للوحدة، راغباً في الصحراء، يخرج من المدينة إليها، حيث ينفرد بنفسه، ولم يلبث أن انقطع عن الناس كلّية، يخرج في الصباح إلى الصحراء فلا يعود إلا في الغسق، وهو في خلال ذلك يدوّن شيئاً في صحيفة معه.

عرف بالذكاء البالغ والقدرة على استخراج الأصول من الفروع الدقيقة، ويروى في ذلك أن رجلاً مات وعنده دواء لظلمة العين، ينتفع به، فلما افتقر الناس إلى ذلك الدواء جاءوا الخليل.

فقال الخليل: أله نسخة معروفة؟

قالوا: لا.

قال: فهل آنية كان يعمل فيها؟

قالوا: نعم.

قال: جيئوني بها.

فجعل يشمّ الإناء ويخرج نوعاً، حتّى أخرج الأخلاط جميعاً، وأخذ يتعرّف أقدارها، إلى أن اهتدى إلى ذلك، ثمّ وجدت النسخة في كتب الرجل، فوجدت الأخلاط كما اهتدى إليها¹.

وهو أوّل من اكتشف "سرّ الموسيقى" وأصلها، وقصّة ذلك أنه كان يسير في السوق فسمع أصوات المطارق على الطسوت، هنالك اكتشف ذلك².

1 — قال سفيان الثوري عن الخليل: من أحب أن ينظر إلى رجل خلق من الذهب والمسك، فلينظر إلى الخليل بن أحمد.

2 — قال الخليل: إن هناك ثلاث نقرات: الأولى: دقة وسكون "تن"، الثانية: دقتان وسكون "تتن"، الثالثة: ثلاث دقات وسكون "تنتن"، وقال: إن هذه النقرات إذا تتابعت وتداخلت كونت الموسيقى، وإن اختلاف تداخلها وتتابعها هو الذي يولد اختلاف النغمات، ومضى يتصل بأهل الغناء وأستاذهم "أبو رافع"، ومضى يعيش في ألحانهم، ويغشى مجالسهم ومعه لوح يكتب فيه رموزاً لا يفهمها أحد سواه، ولم يلبث أن قال كلمته الخالدة: "السكون في الشعر هو السكون في الموسيقى".

ولم يقف عند هذا، بل قاده ذلك¹ إلى وضع علم العروض²، فهو أول من استخرج هذا العلم الذي حطم به نظرية القائلين بأن النظم العربي لا ضابط له³، وقد حصره في خمسة دوائر، استخرج منها خمسة عشر بحراً، زاد عليها الأخفش واحداً.

وكان في خلال تأملاته يعكف في منزله على بئر، مخفياً رأسه في فوهته، ويخرج أقوالاً لا معنى لها يكررها، فلما سئل في ذلك قال: إن مقاطع الشعر تظهر واضحة في الصدى الذي يحدثه البئر، ثم رجع إلى أشعار العرب، فأخذ يقطعها، معتبراً الحرف الساكن آخر المقطع، وقابل بين المقاطع، وانتهى بوضع أصول الشعر والنظم، فلما أتم بحثه قصد المسجد الجامع وعرضه على الناس، فانهالوا عليه لتعلمه، فوقف نفسه لإفهامه للناس.

وهو من أوجد علم المعجمات اللغوية على طريقة لم يسبق إليها⁴، وقد جسد ذلك في كتابه "العين"⁵.

1 — الرواة مختلفون بشأن الباعث الذي دعا الخليل إلى التفكير في علم العروض ووضع قواعده: ف قيل: إنه دعا بمكة أن يرزقه الله علماً لم يسبقه إليه أحد ولا يؤخذ إلا عنه، فرجع من حجه، ففتح عليه بعلم العروض، وقيل: إن الدافع هو إشفاقه من اتجاه بعض شعراء عصره إلى نظم الشعر على أوزان لم يعرفها العرب ولم تسمع عنهم، ولهذا وضعه، وقيل: إن الدافع هو اكتشافه سر الموسيقى ..

2 — اختلفت الآراء بالنسبة إلى سبب تسمية هذا العلم بالعروض: ف قيل: إن من معاني العروض "مكة"، لاعتراضها وسط البلاد، ومن ثم أطلق الخليل على علم ميزان الشعر الذي أوجده اسم المكان الذي ألهم فيه قواعده وأصوله، وقيل: إنه سمي عروضاً باسم المكان الذي كان يقيم فيه واضعه، وذكر صاحب اللسان أنه سمي عروضاً لأن الشعر يعرض عليه، أي: يوزن بواسطته.

3 — لا ينبغي أن يفهم من وضع الخليل لعلم العروض أن العرب لم تكن تعرف أوزان الشعر من قبل، فالواقع أنهم كانوا قبل وضع علم العروض على علم بأوزان الشعر العربي وبحوره على تباينها، وإن لم تكن تعرفها بالأسماء التي وضعها الخليل فيما بعد.

4 — قال الليث بن المظفر: كنت أسير إلى الخليل بن أحمد فقال لي يوماً: لو أن إنساناً قصد وألف حروف ألف، وباء، وتاء، وثاء، على ما أمثله لاستوعب في ذلك جميع كلام العرب، فتهيأ له أصل لا يخرج عنه شيء منه بثة، قال: فقلت له: وكيف يكون ذلك؟ قال: يؤلفه على الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي، وإنه ليس يعرف للعرب كلام أكثر منه، قال الليث: فجعلت أستفهمه ويصف لي، ولا أقف على ما يصف، فاختلقت إليه في هذا المعنى أياماً، ثم اعتلّ، وحجبت، فما زلت مشفقاً عليه، وخشيت أن يموت في علته، فيبطل ما كان يشرحه لي، فرجعت من الحج، وسرت إليه، فإذا هو قد ألف الحروف كلها على ما في صدر هذا الكتاب، فكان يملئ عليّ ما يحفظ، وما شكّ فيه يقول لي: سل عنه، فإذا صحّ فأثبتته، إلى أن عملت الكتاب.

5 — سمي الكتاب باسم أول حرف بدئ به وهو حرف العين، هو أول معجم عربي، رتبت الكلمات فيه على حسب مخارج الحروف من الفم، فيبتدئ بحروف الحلق، ويختتم بحروف الشفتين، وهذه الحروف هي:

العين، الحاء، الهاء، الخاء، الغين، القاف، الكاف، الجيم، الشين، الصاد، الضاد، السين، الراء، الطاء، الدال، التاء، الظاء، الذا،
 الثاء، الزاي، اللام، النون، الباء، الفاء، الميم، الواو، الألف، الياء.=

وهو أول من علّل أسباب النّحو وأدخل فيه القياس، ولم يكن قبل ذلك علما له أصول وقواعد — ما عدا جملا قصيرة وضعها أبو الأسود الدؤلي —.

وهو أول من وضع الشكل المستعمل الآن في ضبط الحروف، بعد أن وضع أبو الأسود الدؤلي النقاط أعلى الحروف، أو أسفل منها، أو عن يمينها أو عن شمالها.

ولما أذاع الخليل طريقته استقبلها الناس بحذر، وقالوا: هذا خروج عما ألف الناس، ولكنه دافع عنها حتى أقنع الكثير من مخالفيه، وكانوا قد خافوا على النص القرآني أن يتغير بهذه الطريقة.

بقي الخليل بالبصرة طول حياته مترهّدا متعفّفا، منقطعاً إلى العلم، لا يقبل العطاء، ولا يريد أن يكون خادما للملوك والأمراء، حتى إنه رفض دعوة أمير الأهواز وفارس، الأمير سليمان بن حبيب المهلبلي، الذي بعث إليه بهدية في مائة ألف درهم، يدعوه إلى أن يقدم إليه فيلأزمه وينادمه ويؤدّب أولاده، وقال لرسول الأمير — ولم يكن في بيته ثمن كسرة من الخبز —: "أرأيت هذه الكسرة من الخبز، إنها زادي الوحيد، ولكنها كافية لسد رمقي، ما دام عندي منها فلست بحاجة إلى سليمان، أمّا هذه الدراهم الكثيرة فعند الأمير من الشعراء من هم بحاجة إليها"، وكان لهذا التصرف أثره البعيد في نفوس طلابه، وتحدّث به الناس في البصرة، ولم يكن ذلك غرضه، بل كان يرفض أن يبيع علمه وعزّته بالمال.

ومن تلاميذ الخليل: سيبويه¹، والأصمعي، وأبو عبيدة، وأبو زيد الأنصاري، والنضر بن شميل، والليث بن مظفر².

= ولكن كان استخراج الكلمة منه شاقا، إذ يذكر الكلمات ومقلوبها، ويبين المهمل منها والمستعمل، وقد أوجد هذا الكتاب عند العلماء فكرة عمل المعجمات المرتبة بترتيب الحروف، فجاء بعده ابن دريد ت 188 هـ فألف كتاب "جمهرة اللغة"، ورتبه على ترتيب حروف المعجم، فابتدأ بالألف ثم الباء ثم التاء، الخ، وأدرك عصره الأزهري فألف كتاب "التهذيب" على ترتيب الخليل، ثم وضع بعد ذلك في العصر العباسي الثاني "الصّحاح" للجوهري، و"المحكم" لابن سيده، من العلماء الأندلسيين، وهذه هي أصول معجمات اللغة، وما سواها إنما هو جمع لها أو اختصار منها.

1 — كان سيبويه يكتب عن الخليل كل ما يقوله، ويكثر التردد على مجالسه، حتى أحبه، وقال له عبارته الخالدة: "مرحبا بزائر لا يمل"، وقد وجد الخليل في سيبويه ما لم يجد في تلاميذه، حتى قيل: إن الأمر بلغ بينهما إلى حد أن كانا يتكلمان فلا يفهم أحد ما يقولان.

2 — قال نصر بن علي: وبرز من أصحاب الخليل أربعة: عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر المعروف بسيبويه، والنضر بن شميل، وعلي بن نصر الجهضمي، ومؤرّج السّدوسي، وكان أبرعهم في النحو سيبويه، وغلب على النضر بن شميل اللغة، وعلى مؤرّج الشعر واللغة، وعلى علي بن نصر الجهضمي الحديث.

وله من الكتب المصنفة:

- 1 – كتاب العين.
- 2 – كتاب النغم.
- 3 – كتاب العروض.
- 4 – كتاب الشواهد.
- 5 – كتاب النقط والشكل.
- 6 – كتاب الإيقاع.

توفي الخليل سنة 170 هـ.

وقصة وفاته أنه رأى جارية تخاصم بائعا وهي تطالبه بدراهم أخذها منها بمغالطته إياها، فأراد أن يقرب نوعا من الحساب تمضي به الجارية إلى البائع فلا يمكنه ظلمها، ودخل المسجد وهو يعمل فكره في ذلك، فاصطدم رأسه بالسارية الضخمة، فوقع وأحدث صوتا شديدا، وانقلب على ظهره وتدحرج إلى الأرض مضرّجا بالدماء.

الدَّوْلِي

(واضع علم النحو)

هو أبو الأسود ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل الدَّوْلِي، نسبة إلى الدَّوْل بن بكر، بطن من كنانة، ولد في أيام النبوة، وأسلم على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره، فهو معدود من التابعين، وروايته عن رسول الله مرسلة، وكذلك عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه. قرأ القرآن على عثمان وعليّ، وحدث عن عمر، وعليّ، وأبي بن كعب، وأبي ذر، وعبد الله بن مسعود، والزبير بن العوام، وطائفة، حتى استحقَّ أن يكون علامة فاضلا. كان أبو الأسود مقدّما في طبقات الناس، معدودا من الفقهاء، والشعراء، والمحدثين، والأشراف، والفرسان، والأمراء، والدهاة، والنحاة، والحاضري الجواب. سكن البصرة في خلافة عمر بن الخطاب، وولي إمارتها وقضاءها في أيام علي بن أبي طالب، ولم يزل في الإمارة إلى أن قتل علي. قرأ عليه ولده أبو حرب، ونصر بن عاصم الليثي، ويحيى بن يعمر، وحدث عنه ابنه ويحيى بن يعمر وابن بريدة وعمر مولى غفرة، وآخرون. والدَّوْلِي هو أول من تكلم في النحو، وكان الباعث له على ذلك تغيّر لغة الناس، ودخول اللحن في كلام بعضهم.

فقد نقل عنه أن ابنته رفعت وجهها إلى السماء وتأمّلت بهجة النجوم وحسنها، ثم قالت: ما أحسن السماء؟ -على صورة الاستفهام- فقال لها: يا بنية نجومها، فقالت: إنما أردت التعجب، فقال لها: قلّي: ما أحسن السماء!، وافتحي فاك.

وسمع من قارئ يقرأ قوله تعالى: {أَن اللّٰهُ بَرِّئٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ}، -بجرّ "رسوله"- فقال أعرابي: إن كان الله برئ من رسوله فأنا برئ كذلك، ففزع من ذلك، فأخبر علياً رضي الله عنه، فأمره بوضع شيء في النحو، بعد أن وضع له تقسيم "الكلمة"، وأبواب "إن وأخواتها"، والإضافة، والإمالة، والتعجب، والاستفهام، وغيرها، وقال لأبي الأسود: انح هذا النحو، فأراه أبو الأسود وما وضع، فقال علي: ما أحسن هذا النحو الذي نحوت، فمن ثم سمي النحو نحواً.

وكان لا يخرج شيئاً أخذه عن علي كرم الله وجهه إلى أحد. ولما أراد أن ينشر علم النحو ذهب إلى زياد¹ فقال: أرى العرب قد خالطت العجم، فتغيرت ألسنتهم، أفتأذن لي أن أضع للعرب كلاماً يقيمون به كلامهم؟ قال: لا، فجاء رجل إلى زياد فقال: أصّح الله الأمير توفي أبانا وترك بنون، فقال: ادع لي أبا الأسود، فدعي، فقال: ضع للناس الذي نهيتك عنه.

أخذ عن الدوّلي النحو: عنبسة الفيل، وأخذ عن عنبسة ميمون الأقرن، ثم أخذه عن ميمون عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي، وأخذه عنه عيسى بن عمر، وأخذه عنه الخليل بن أحمد، وأخذه عنه سيبويه، وأخذه عنه سعيد الأخفش ويعقوب الحضرمي.

يقال إنه أول من نقط المصحف، فقد طلب من زياد أن يمدّه بكاتب، فلما أمده به، قال أبو الأسود للكاتب: إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطه أعلاه، وإذا رأيتني قد ضمت فمي فانقط نقطه بين يدي الحرف، وإن كسرت فانقط نقطة تحت الحرف، فإذا أتبعته شيئاً من ذلك غنة فاجعل مكان النقطة نقطتين.

شهد أبو الأسود صفين مع علي، ولما تم الأمر لمعاوية قصده فبالغ في إكرامه. توفي بالبصرة بالطاعون الجارف الذي حدث عام 69هـ، وعاش خمسا وثمانين سنة.

1 — هو زياد بن أبيه، أمير من القادة الفاتحين، من كبار رجال الدولة الأمويين، تولى إمارة الكوفة بعد وفاة المغيرة بن شعبه، ومنها تفرد بحكم النصف الشرقي لأرض المسلمين، حتى توفي بالطاعون.

الزجاج

(نحوي زمانه)

هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري الزجاج، كان من أهل الفضل والدين، حسن الاعتقاد، جميل المذهب. سمي بـ"الزجاج" لأنه كان يخرط الزجاج، وكانت تلك هي مهنته قبل أن يتجه إلى طلب العلم.

يعتبر الزجاج من أقدم أصحاب المبرد قراءة عليه، وكان من يريد أن يقرأ على المبرد يعرض عليه أولاً ما يريد أن يقرأه، ثم ارتفع الزجاج وصار مع المعتضد¹ يعلم أولاده، ومع عبيد الله بن سليمان أولاً.

وقصة اتصاله بالمبرد هي أنه اشتى النحو، فلزم المبرد لتعلمه، وكان لا يعلم مجاناً، ولا يعلم بأجرة إلا على قدرها، فقال له: أي شيء صناعتك؟ قال له الزجاج: أخرط الزجاج، وكسبي في كل يوم درهم، أو درهم ونصف، وأريد أن تبالغ في تعليمي، وأنا أعطيك كل يوم، وأشرط لك أنني أعطيك إياه أبداً إلى أن يفرق الموت بيننا، استغنيت عن التعليم أو احتجت إليه.

1 — هو المعتضد بالله أحمد بن طلحة، أبو العباس، الخليفة العباسي السادس عشر، ولد في بغداد وتوفي بها، ولما تولى الخلافة أقام العدل وأصلح أمور بيت المال.

فلزمه، وكان يخدمه في أموره مع ذلك، ويعطيه الدرهم، فينصحه في العلم حتى استقل.
فجاءه كتاب بعض بني مارمة من الصراة يلتمسون معلما نحويا لأولادهم، فقال الزجاج
للمبرد: أمني لهم، فأسلمه، فخرج، فكان يعلمهم وينفذ إلى المبرد كل شهر ثلاثين درهما،
ويتفقدده بعد ذلك بما يقدر عليه.

ومضت مدة على ذلك، فطلب عبيد الله بن سليمان من المبرد مؤدبا لابنه القاسم¹، فقال له: لا
أعرف لك إلا رجلا زاجا بالصراة مع بني مارمة، فكتب إليهم عبيد الله: فطلب منهم أن
يتنازلوا عن الزواج، فتركوه له، فأحضره، وأسلموا القاسم إليه، فكان ذلك سبب غناه.
وكان الزجاج يعطي المبرد ذلك الدرهم في كل يوم إلى أن مات، ولا يخليه من النفقة معه
بحسب طاقته.

قال الزجاج: كنت أودب القاسم بن عبيد الله بن سليمان، وأقول له: إن بلغك الله مبلغ
أبيك ووليت الوزارة ماذا تصنع بي؟ فيقول: ما أحببت، فأقول له: تعطيني عشرين ألف دينار،
وكانت غاية أمني.

فما مضت إلا سنون حتى ولى القاسم الوزارة، وأنا على ملازمتي له، وقد صرت نديمه،
فدعنتي نفسي إلى أن أذكره بالوعد، ثم هبته.

فلما كان في اليوم الثالث من وزارته قال لي: يا أبا إسحاق لم أرك أذكرتني بالنذر، فقلت:
عولت على رعاية الوزير أيده الله، وإنه لا يحتاج إلى إذكاري لنذر عليه، فقال لي: إنه المعتضد،
ولولاه ما تعاطمني دفع ذلك إليك في مكان واحد، ولكن أخاف أن يصير لي معه حديث، فاسمح
لي بأخذه متفرقا، فقلت: يا سيدي افعل، فقال اجلس للناس وخذ رقاعهم في الحوائج الكبار،
واستجعل عليها، إلى أن يحصل لك مال النذر.

قال: ففعلت ذلك، وكنت أعرض عليه كل يوم رقاعا فيوقع فيها، وعرضت عليه شيئا عظيما،
فحصلت عندي عشرون ألف دينار وأكثر منها في مديدة.

فقال لي بعد شهر: يا أبا إسحاق حصل مال النذر؟ فقلت: لا، فسكت، وكنت أعرض
فيسألني في كل شهر أو نحو: هل حصل المال؟ فأقول: لا، خوفا من انقطاع الكسب، إلى أن
حصل عندي ضعف ذلك المال، وسألني يوما فاستحييت من الكذب المتصل، فقلت: قد حصل
ذلك ببركة الوزير، فقال: فرجت والله عني، فقد كنت مشغول القلب إلى أن يحصل لك.

1 - هو وزير عباسي من الكتاب الشعراء، خلف أباه في وزارة المعتضد.

قال: ثم أخذ الدواة ووقع لي إلى خازنه بثلاثة آلاف دينار صلة، فأخذتها وامتنعت أن أعرض عليه شيئاً، ولم أدر كيف أقع منه.

فلما كان من غد جئته فأومأ إلي: هات ما معك، يستدعي مني الرقاع على الرسم، فقلت: ما أخذت من أحد رقعة، لأن النذر قد وقع الوفاء به، ولم أدر كيف أقع من الوزير، فقال: يا سبحان الله، أتراني كنت أقطع عنك شيئاً قد صار لك عادة، وعلم به الناس، وصارت لك به منزلة عندهم، وجاء، وغدو ورواح إلى بابك، ولا يعلم سبب انقطاعه، فيظن ذلك لضعف جاهك عندي، أو تغير رتبك؟ أعرض علي على رسمك وخذ بلا حساب، فقبلت يده وباكرته من غد بالرقاع، فكنت أعرض عليه كل يوم شيئاً إلى أن مات.

أما سبب اتصاله بالمعتضد هو أن بعض الندماء وصف للمعتضد كتاب "جامع النطق" الذي عمله "محبرة"¹ النديم، وكان حسن الأدب، ونادم المعتضد، وجعل كتابه جداول، فأمر المعتضد القاسم بن عبيد الله أن يطلب من يفسر تلك الجداول.

فبعث إلى ثعلب وعرضه عليه، فقال: لست أعرف هذا، فإن أردتم كتاب "العين" فموجود، ولا رواية له.

وكتب إلى المبرد أن يفسرها، فأجابهم بأنه كتاب طويل، يحتاج إلى شغل وتعب، وأنه قد أسن وضعف عن ذلك، فان دفعتموها إلى صاحبي إبراهيم بن السري — الزجاج — رجوت أن يفي بذلك.

فتغافل القاسم عن مذاكرة المعتضد بالزجاج، حتى ألحَّ عليه المعتضد، فأخبره بقول ثعلب والمبرد، وأنه أحال على الزجاج بذلك، فنقدم إليه بالتقدم إلى الزجاج بذلك، ففعل القاسم.

فقال الزجاج: أنا أعمل ذلك على غير نسخة ولا نظر في جدول، فكتبه وجلده وحمله الوزير إلى المعتضد، فاستحسنه وأمر له بثلاثمائة دينار، وصار له بهذا السبب منزلة عظيمة عنده.

كان الزجاج حسن الأدب، وإذا صدر منه خطأ بادر إلى الاعتذار، ومثال ذلك ما جرى بينه وبين المعروف بـ"مسيئة" — وكان من أهل العلم — شر، فاتصل ونسجه إبليس وأحكمه، حتى خرج الزجاج إلى حد الشتم، فكتب إليه مسيئة:

أبى الزجاج إلا شتم عرضي لينفعه فأثمه وضره
وأقسم صادقاً ما كان حر ليطلق لفظه في شتم حره

1 — اسم "محبرة": محمد بن يحيى بن أبي عباد، ويكنى: أبا جعفر، واسم "أبي عباد": جابر بن يزيد بن الصباح العسكري.

ولو أني كررت لفرمني ولكن للمنون علي كره
فأصبح قد وقاه الله شري ليوم لا وقاه الله شره

فلما اتصل هذا بالزجاج قصده راجلا حتى اعتذر إليه وسأله الصفح.

وكان رجلا حكيما يستفيد مما يقع له من أمور ليتفوه بالحكمة، فقد كان مارا بشارع راكبا،
فبادر بعض الصبيان فأقلب عليه ماء، فأنشأ يقول وهو ينفذ رداءه من الماء:

إذا قل ماء الوجه قل حياؤه ولا خير في وجه إذا قل ماؤه

روى عن الزجاج علي بن عبد الله بن المغيرة وغيره، وأخذ عنه العربية أبو علي الفارسي
وجماعة.

له من الكتب:

1 — ما فسرّه من جامع النطق.

2 — معاني القرآن.

3 — الاشتقاق.

4 — القوافي.

5 — العروض.

6 — الفرق.

7 — خَلَقَ الإنسان.

8 — خَلَقَ الفرس.

9 — مختصر النحو.

10 — فعلت وافتعلت.

11 — ما ينصرف وما لا ينصرف.

12 — شرح أبيات سيبويه.

13 — النوادر.

14 — الأنواء.

15 — الأمالي.

توفي الزجاج يوم الجمعة لإحدى عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة عشر وثلاثمائة —

قال أبو علي الفارسي: دخلت مع شيخنا أبي إسحاق الزجاج على القاسم بن عبيد الله الوزير، فورد إليه خادم وسارّه بشيء استبشر له، ثم تقدّم إلى شيخنا أبي إسحاق بالملازمة إلى أن يعود، ثم نهض، فلم يكن بأسرع من أن عاد وفي وجهه أثر الوجوم، فسأله شيخنا عن ذلك، لأنّس كان بينه وبينه، فقال له: كانت تختلف إلينا جارية لإحدى المغنيات فسمتها أن تتبعني إياها، وامتنعت من ذلك، ثم أشار عليها أحد من نصحتها بأن تهديها إليّ رجاء أن أضاعف لها ثمنها، فلمّا وردت أعلمني الخادم بذلك، فنهضت مستبشرا لافتضاؤها، فوجدتها قد حاضت، فكان منّي ما ترى، فأخذ شيخنا الدواة من بين يديه وكتب:

فارس ماض بحربته	حاذق بالطعن في الظلم
رام أن يدمي فريسته	فانقته من دم بدم

الزجاجي

(النحوي اللغوي)

هو أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق، النحوي اللغوي، ولد ونشأ في نهاوند، ورحل إلى بغداد حيث درس على أبي إسحاق إبراهيم بن السريّ الزجاج، ولشدة ملازمته له عرف به ونسب إليه، فاشتهر بلقب "الزجاجي"، ودرس كذلك على أبي بكر بن السراج، وعلي بن سليمان الأخفش "الصغير"، وهؤلاء العلماء الثلاثة هم من تلاميذ المبرّد.

ودرس كذلك على أبي جعفر محمد بن رستم الطبري، غلام أبي عثمان المازني. ومن علماء الكوفة الذين أخذ عنهم أبو الحسن بن كيسان، وأبو بكر بن شقير¹، وأبو بكر بن الخياط.

وقد اختار الزجاجي الدراسة على هؤلاء لأنهم قدوة أعلام في علم الكوفة، وكان أول اعتمادهم عليه، ثم درسوا علم البصريين بعد ذلك فجمعوا بين العلمين. ولهذا يعتبر الزجاجي من علماء النحو الذين خلطوا بين مذهبي البصرة والكوفة. ثم انتقل إلى الشام، فأقام في حلب مدة، ثم استقر في دمشق حيث صنف وعلم. وتخرج على يديه عدد من التلاميذ أكثرهم دمشقيون.

1 - هو عبد الله بن محمد بن شقير النحوي، وهو من العلماء الذين خلطوا بين مذهبي البصرة والكوفة، وله من الكتب: 1 - مختصر النحو، 2 - المقصور والممدود، 3 - المذكر والمؤنث.

وله من الكتب:

1 — الجمل في النحو¹: وهو أهم كتب الزجاجة وأشهرها، صنفه بمكة، وكان إذا فرغ الباب طاف به أسبوعاً ودعا بالمغفرة.

وهو كتاب نافع مفيد، من الكتب المباركة، لم يشتغل به أحد إلا انتفع به. والكتاب مختصر، ولكنه يحيط في كل مسألة بأطرافها، وهو إلى ذلك يمتاز بوضوح الفكرة، وسلاسة العبارة.

وقد ألف الزجاجة هذا الكتاب بمكة المكرمة، وكان إذا فرغ من باب طاف به أسبوعاً — أي سبعا —، ودعا الله سبحانه وتعالى أن يغفر له، وأن ينفع به قارئه، فلهذا انتفع به الطلبة.

وله شروح أحسنها شرح الأستاذ أبي محمد عبد الله بن السيد البطلوسي ت 521 هـ، سماه "إصلاح الخلل الواقع في الجمل".

2 — الإيضاح في علل النحو: والكتاب — كما يؤخذ من اسمه — في علل النحو، لا قواعده، فقد خصصه لذكر أسرار النحو، وكشف المستغلق من لطائفه وغوامضه، ويدل هذا الكتاب على بداية تأثر النحاة بالتعليل المنطقي تأثراً واضحاً.

3 — القوافي.

4 — شرح خطبة أدب الكاتب.

5 — الكافي.

6 — شرح كتاب الألف واللام للمازني.

7 — اللامات.

8 — الأمالي، وهي صغرى ووسطى وكبرى، وتظهر في هذه الأمالي عناية الزجاجة باللغة.

9 — مجالس العلماء.

توفي الزجاجة سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة — 337 هـ —².

1 — طبع بالجزائر سنة 1926 م بتحقيق محمد بن أبي شنب.

2 — هذا ما قاله الزبيدي، وصححه ابن خلكان، وقيل: توفي سنة 339 هـ، وجعل القفطي وفاته سنة 340 هـ، أما مكان وفاته فقيل: في دمشق، وقيل: في طبرية.

ابن السراج

(إمام النحو)

”ما زال النحو مجنونا حتى عقله ابن السراج بأصوله“

إمام النحو أبو بكر محمد بن السري، البغدادي، المعروف بابن السراج¹، انتهى إليه علم اللسان، وكان يلثغ في الرأء فيجعلها غينا. أخذ النحو عن أبي العباس المبرّد، وكان من أصغر تلاميذه سنا، وكان ذكيا وفطنا، وكان المبرّد يميل إليه ويقربه ويشرح له، ويجتمع معه في الخلوات والدعوات، وتأنس به، وقد درّسه "الكتاب" لسيبويه.

ولكن بعد موت المبرّد اشتغل ابن السراج بالمنطق والموسيقى، وترك علم النحو لفترة.

1 - السراج: بفتح السين والراء المشددة وبعد الألف جيم، هذه النسبة إلى عمل السروج.

وحضر يوما عند الزجاج، بعد ما سلّم عليه، فسأل رجل الزجاج عن مسألة، فقال لابن السراج: أحبه يا أبا بكر، فأجابه فأخطأ، فانتهره الزجاج وقال: والله لو كنت في منزلي ضربتك، ولكن المجلس لا يحتمل هذا، وقد كنا نشبهك في الذكاء والفتنة بابن الحسن بن رجاء، وأنت تخطئ في مثل هذا، فقال: قد ضربتني يا أبا إسحاق وأدبتني، وأنا تارك ما درست مذ قرأت هذا الكتاب، يعني كتاب سيبويه، لأنني تشاغلته عنه بالمنطق والموسيقى، والآن أنا أعاود، فعاود وصنّف ما صنّف، وانتهت إليه الرياسة بعد موت الزجاج، وعلم في بغداد حتى توفي فيها.

وعول على مسائل الأخفش والكوفيين، وخالف أصول البصريين في مسائل كثيرة.

ومن تلاميذ ابن السراج:

أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، وأبو سعيد السيرافي، وعلي بن عيسى الرماني، وأبو علي الفارسي.

وله من الكتب:

1 — الأصول الكبير، وهو من أجود الكتب المصنفة في هذا الشأن، وإليه المرجع عند اضطراب النقل واختلافه.

وقد قيل: ما زال النحو مجنونا حتى عقله ابن السراج بأصوله.

قال أبو الحسن علي بن عيسى الرماني: جرى بحضرة ابن السراج ذكر كتابه في "الأصول" الذي صنّفه، فقال قائل: هو أحسن من كتاب "المقتضب"¹، فقال أبو بكر: لا تقل هكذا، وأنشد²:

ولو قبل مَبَاها بِكَيْتُ صَبَابَةً بِسُعْدَى، شَفَيْتُ النَّفْسَ قَبْلَ التَّنَدُّمِ
ولكن بَكَتْ قَبْلِي فَهَاجَ لِي الْبُكَاءُ بُكَاهَا فَقُلْتُ: الْفَضْلُ لِلْمُتَقَدِّمِ

2 — جمل الأصول، وهو كتاب "الأصول الصغير".

3 — الموجز في النحو، وهو صغير، وقد أملاه على تلميذه إملاء.

4 — الاشتقاق.

5 — شرح كتاب سيبويه.

6 — احتجاج القراء.

1 — كتاب "المقتضب" لأبي العباس المبرّد، شيخ ابن السراج.

2 — الشعر لعدي بن الرّقاع العاملي.

- 7 — الشعر والشعراء.
 - 8 — الجمل.
 - 9 — الرياح والهواء والنار.
 - 10 — المواصلات في الأخبار والمذكرات.
 - 11 — الخط.
 - 12 — الهجاء.
 - 13 — النقط والشكل.
 - 14 — العروض.
- توفي ابن السراج في بغداد، في خلافة المقتدر، وهو شاب صحيح¹، في سنة ست عشرة وثلاثمائة — 316 هـ — .

1 — يقال لمن مات وهو شاب صحيح: "اعتبطه الموت، وأعبطه".

سيبويه

(إمام النحو وحجة العرب)

هو عمرو بن عثمان بن قنبر، مولى بني الحارث بن كعب بن عمر بن وعلة بن خالد بن مالك بن أدد، كنيته أبو بشر، وقيل: أبو الحسن، كان من أهل فارس، ومنشؤه بالبصرة. و"سيبويه" — بالفارسية —: رائحة التفاح، قيل: سمي بذلك لأن وجنتيه كانتا كالتفاحتين، وكان شاباً جميلاً، بديع الحسن، نظيفاً، قد تعلق من كل علم بسبب، وضرب بسهم في كل أدب، مع حداثة سنه.

طلب الفقه والحديث مدة، ثم أقبل على العربية، فبرع، وساد أهل العصر، وألف فيها كتابه الكبير "الكتاب"، وهو أشهر من نار على علم، وقد سمي الناس كتابه: "قرآن النحو"، ولم يسبقه إلى مثله أحد قبله، ولم يلحق به أحد بعده¹.

وقصة طلبه علم النحو، أنه كان يستملي على حماد بن سلمة، فقال حماد يوماً: قال رسول الله صلى عليه وسلم: "ليس أحد من أصحابي إلا من لو شئت لأخذت عنه، ليس أبا الدرداء". فقال سيبويه: "ليس أبو الدرداء".

1 — كان المبرد إذا أراد إنسان أن يقرأ عليه كتاب سيبويه يقول له: ركبت البحر؟ — تعظيماً له، واستعظاماً لما فيه —، وقال أبو عثمان المازني: من أراد أن يعمل كتاباً كبيراً في النحو بعد كتاب سيبويه فليستح.

فقال له حماد: لحننت يا سيبويه، "ليس أبا الدرداء"¹.

فقال سيبويه: لا جرم لأطلبن علما لا يلحنني معه أحد، فطلب النحو.

أخذ سيبويه شيئاً من النحو عن عيسى بن عمر الثقفي، ويونس بن حبيب، ولزم الخليل²، وأخذ اللغة عن أبي الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد، الأخفش الكبير، وعن أبي زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري³.

وممن أخذ عن سيبويه علم النحو: أبو الحسن سعيد بن مسعدة، الأخفش الأوسط، وهو أول من شرح "الكتاب"، وبه انتشر في بقاع الأرض، وأبو علي محمد بن المستنير المعروف بـ"قطرب"⁴.

لمّا قدم سيبويه على البرامكة، عزم يحيى بن خالد البرمكي على الجمع بينه وبين الكسائي للمناظرة، فجعل لذلك يوماً.

فحضر سيبويه في مجلس يحيى بن خالد، وعنده ولداه جعفر والفضل، ومن حضر بحضورهم من الأكابر، فأقبل خلف الأحمر على سيبويه قبل حضور الكسائي، فسأله عن مسألة، فأجابه سيبويه، فقال له الأحمر: أخطأت.

ثم سأله عن ثانية، فأجابه فيها، فقال له أخطأت: ثم سأله عن ثالثة، فأجابه فيها، فقال له: أخطأت.

فقال له سيبويه: هذا سوء أدب.

فأقبل عليه الفراء وقال: إن في هذا الرجل عجلة وحدة، فسأله، فقدر فخطأه، فقال: أعد النظر، فقدر، فخطأه، فقال: أعد النظر، فقدر فخطأه، فلما كثر ذلك عليه قال: لا أكلمكم، أو يحضر صاحبكما حتى أناظره.

فلمّا حضر الكسائي: قال لسيبويه: تسألني أو أسألك؟

فقال له سيبويه: سل أنت.

1 — رفع سيبويه "أبو" توهماً أنها اسم "ليس"، ولكن "ليس" هنا أداة استثناء، فاسمها مستتر وجوباً، و"أبا" خبرها.

2 — إذا قال سيبويه في كتابه: "سألته"، أو قال: "قال"، من غير أن يذكر قائله، فهو الخليل بن أحمد الفراهيدي.

3 — إذا قال سيبويه: حدثني من أثق به، فإنما يعني أبا زيد الأنصاري.

4 — القطرب: دويبة تدب لا تفتر، ويقال: إن سيبويه لقبه بذلك لمباكرته إياه في الأسفار، قال له يوماً: ما أنت إلا قطرب ليل.

فأقبل عليه الكسائي، فقال: كيف تقول: "كنت أظن أن¹ العقرب أشدُّ لسعة من الزنبور فإذا² هو هي، أو: فإذا هو إياها؟"³.

فقال سيبويه: "إذا هو هي"، ولا يجوز النصب.

فقال الكسائي: الرفع والنصب جائزان.

فقال سيبويه: الرفع صواب، والنصب لحن، فعلت أصواتهما بهذا.

فقال يحيى: أنتما عالمان، ليس فوقكما أحد يستفتى، ولم يبلغ من هذا العلم مبلغكما أحد نشرف به على الصواب من قولكما، فما الذي يقطع ما بينكما؟

فقال الكسائي: العرب الفصحاء المقيمون على باب أمير المؤمنين الذي نرتضى فصاحتهم، قد سمع منهم أهل البلدين، يحضرهم فنسألهم عما اختلفنا فيه، فإن عرفوا النصب، علمت أن الحق معي، وإن لم يعرفوه، علمت أن الحق معه.

فحضر منهم خلق كثير، فوافقوا الكسائي، فاستكان سيبويه، وأطرق.

فقال الكسائي: أعز الله الوزير، إنه لم يقصدك من بلده إلا راجيا فضلك، ومؤملا معروفاك، فأمر يحيى لسيبويه بعشرة آلاف درهم، فخرج إلى فارس، فأقام بها حتى مات، ولم يعد إلى البصرة⁴.

1 — تختص "أن" من سائر أخواتها المشبهة بالفعل، في أنها تؤوّل مع ما بعدها بمصدر يُعرب حسب موقعه في الجملة.

2 — تُعرب إذا الفجائية إمّا ظرف زمان مبنياً على السكون في محل نصب مفعول فيه، وإمّا حرفاً مبنياً على السكون لا محل له من الإعراب، وهي تختصّ بالدخول على الجملة الاسمية، ولا تحتاج إلى جواب، ولا تقع في ابتداء الكلام، وتلزمها الفاء الزائدة (أو الاستئنافية)، والاسم المرفوع بعدها يُعرب مبتدأ، نحو الآية: {فألقاها فإذا هي حيّة تسعى} طه: 20.

3 — اشتهرت هذه المسألة بـ"المسألة الزنبورية".

4 — يقال: إن العرب قد رشوا على ذلك، أو إنهم علموا منزلة الكسائي عند الرشيد، ويقال: إنهم إنما قالوا: القول قول الكسائي، ولم ينطقوا بالنصب، وإن سيبويه قال ليحيى: مرهم أن ينطقوا بذلك، فإن ألسنتهم لا تطوع به.

وحجة سيبويه وأنصاره من البصريين في المسألة: أن "هو" مبتدأ، و"هي" الخبر، فإذا قلنا "إياها" بدل "هي" لزم أن تكون حالا، وليس خبراً، لأنها من ضمائر المنصوب، لا المرفوع.

وحجة الكسائي وأنصاره من الكوفيين: من وجهين:

أحدهما: شهادة جماعة من العرب عند يحيى بن خالد البرمكي.

والثاني: أن التي للمفاجأة يجوز أن يرتفع ما بعدها بأنه مبتدأ وخبر، وأن ينتصب على إضمار "أجد"، وعلى ذلك جاءت الحكاية، ورد عليهم بأنه لا يصح نصب "إياها" بـ"أجد" لأنها تفتقر إلى مفعولين.

ولقد نظم الإمام الأديب أبو الحسن حازم بن محمد الأنصاري القرطاجني هذه الواقعة والمسألة في منظومته في النحو، فقال:

والعرب قد تحذف الأخبار بعد إذا	إذا عَنَتَ فجأةً الأمرَ الذي دهما
وربما نصبوا للحال بعد إذا	وربما رفعوا من بعدها ربما ¹
فإن توالى ضميران اكتسى بهما	وجهُ الحقيقة من إشكاله غمما ²
لذاك أُعيت على الأفهام مسألة	أهدت إلى سيبويه الحنف والغمما ³
قد كانت العقرب العوجاء أحسبها	قدما أشد من الزنبور وقع حُما
وفي الجواب عليها هل إذا هو هي	أو هل إذا هو إياها قد اختصما
وخطأ ابنُ زياد وابن حمزة في	ما قال فيها أبا بشر وقد ظَلَمَا ⁴
وغاظ عمراً عليٌّ في حكومته	يا ليتَه لم يكن في أمره حكماً ⁵
كغيب عمرو عليّاً في حكومته	يا ليتَه لم يكن في أمره حكماً ⁶
وفجَعَ ابنُ زياد كلَّ منتخب	من أهله إذ غدا منه يفيض دما ⁷
كفجعة ابن زياد كل منتخب	من أهله إذ غدا منه يفيض دما ⁸
وأصبحت بعده الأنقاس باكية	في كل طرس كدمع سح وانسجما
وليس يخلو امرؤ من حاسد أضْم	لولا التنافس في الدنيا لما أضْمَا ⁹
والغبن في العلم أشجى محنة علمت	وأبرح الناس شجوا عالمٌ هُضمَا ¹⁰

- 1 - أي وربما نصبوا على الحال بعد أن رفعوا ما بعد إذا على الابتداء فيقولون فإذا زيد جالسا، و"ربما" في آخر البيت بالتخفيف تأكيد لربما في أوله بالتشديد.
- 2 - غمما - بفتح الغين - كناية عن الإشكال والخفاء.
- 3 - غمما: - بضم الغين - جمع غمة.
- 4 - ابن زياد في هذا البيت هو الفراء واسمه يحيى، وابن حمزة هو الكسائي واسمه علي، وأبو بشر هو سيبويه، وألف ظلما للتنبيه إن بنيته للفاعل، وللإطلاق إن بنيته للمفعول.
- 5 - عمرو وعلي في هذا البيت هما سيبويه والكسائي.
- 6 - عمرو وعلي في هذا البيت هما ابن العاص وابن أبي طالب رضي الله عنهما، حكما في البيت السابق اسم، وفي هذا البيت فعل أو بالعكس.
- 7 - زياد هنا هو والد الفراء.
- 8 - زياد في هذا البيت هو ابن أبيه، وابنه المشار إليه هو ابن مرجانة، المرسل في قتلة الحسين.
- 9 - أضْم: كغضب وزنا ومعنى، وإعجام الضاد، والوصف منه أضْم كفرح.
- 10 - هُضم: مبني للمفعول، أي: لم يوف حقه.

عاش سيبويه اثنتين وثلاثين سنة، وقيل: نحو الأربعين، ومات سنة ثمانين ومائة
— 180 هـ —، وهو أصح، وقيل: سنة ثمان وثمانين ومائة، وقيل سنة سبع وسبعين ومائة.

الفارسي

(المحقق في علم النحو)

هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان، أبو علي، الفارسي، النحوي، ولد بـ"فسا"¹ — إيران —، وقدم بغداد فاستوطنها.

أخذ عن ابن السراج والزجاج، وعلت منزلته في النحو، واشتهر ذكره في الآفاق، حتى قال قوم من تلامذته: هو فوق المبرد وأعلم منه.

وكان محققا في علم النحو، فقد كان يرد الإجماع في بعض الأحيان، بناء على نتائج تحقيقه وتدقيقه في المسألة، فقد رد الإجماع الذي نقله الزجاج في اعتبار "أن" في قوله تعالى: {وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون}² بمعنى "لعل"، ورد الفارسي كان في محله³.

1 — والنسبة إليها: فسوي.

2 — الأنعام — 109 —

3 — ما: استفهام في موضع رفع بالابتداء، ويشعركم: الخبر وهو يتعدى إلى مفعولين، أنها: يقرأ بالكسر — إنها — على الاستئناف والمفعول الثاني محذوف تقديره: وما يشعركم إيمانهم، ويقرأ بالفتح — أنها — وفيه ثلاثة أوجه: أحدها أن "أن" بمعنى لعل، حكاة الخليل عن العرب، وعلى هذا يكون المفعول الثاني أيضا محذوفا، والثاني أن "لا" زائدة، فتكون "أن" وما عملت فيه في موضع المفعول الثاني، والثالث أن "أن" على بابها، و"لا" غير زائدة، والمعنى: وما يدريك عدم إيمانهم، وهذا جواب لمن حكم عليهم بالكفر أبدا، ويثس من إيمانهم، والتقدير: لا يؤمنون بها، فحذف المفعول.

أوجه القراءات: 1 — ابن كثير: {وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون}، 2 — أبو عمرو: {وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون} مع اختلاس حركة الراء من {يشعركم}، 3 — نافع: {وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون}، 4 — عاصم: حفص {وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون} بالفتح، وحمزة {وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون} بالفتح، والكسائي {وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون} بالفتح، إذا جاءت لا تؤمنون، ابن عامر {وما يشعركم أنها إذا جاءت لا تؤمنون} بالفتح، أبو بكر بن عياش: {وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون} أو {وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون}، 5 — ابن مسعود: {وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون}.

ولكن أحيانا يذكر الإجماع في مسألة ما، والأمر خلاف ذلك، ومثاله: ما نقله من إجماع على دلالة الواو العاطفة على الجمع المطلق، حيث قال: "أجمع البصريون والكوفيون على أنها للجمع المطلق".

والمسألة مختلف فيها¹.

برع له غلمان حذاق، مثل عثمان بن جني، وعلي بن عيسى الشيرازي وغيرهما. كان ملازما للسلطان عضد الدولة بن بويه، وكانت له منزلة عنده، حتى قال فيه: أنا غلام أبي علي النحوي الفسوي في النحو، وغلّام أبي الحسين الرازي الصوفي في النجوم. روى عنه أنه كان مع عضد الدولة في الميدان، فسأله عضد الدولة عن المستثنى، بماذا انتصب؟ فقال له أبو علي: انتصب لأن التقدير: استثنى زيدا، فقال له عضد الدولة: وهلا قدرت: امتنع، فرفعت زيدا؟ فقال له أبو علي: هذا الجواب الذي ذكرت لك ميداني، وإذا رجعنا ذكرت لك الجواب الصحيح إن شاء الله تعالى².

صنف كتباً عجيبة حسنة لم يسبق إلى مثلها، منها:

1 — الإيضاح في النحو، وهو كتاب مشهور وعليه شروح، ويحكي أنه صنفه لعضد الدولة.

1 — اختلف العلماء في الواو العاطفة على ماذا تدل ولهم في ذلك أقوال:

الأول: أنها تدل على مطلق الجمع، وهذا قول الجمهور من أئمة العربية والأصول والفقه ونص عليه سيبويه في بضعة عشر موضعاً في كتابه.

القول الثاني: أنها للترتيب مطلقاً، وهو قول بعض الكوفيين منهم ثعلب وابن درستويه حكاه عنهم جماعة من النحاة. القول الثالث: أن الواو للجمع بقيد المعية، ويعزى هذا إلى بعض الحنفية، وبعضهم ينسب هذا القول إلى أبي يوسف ومحمد بن الحسن، وهو أيضاً مذهب أحمد وبعض المالكية.

القول الرابع: أن الواو للترتيب، وهو مذهب الفراء فيما حكاه عنه كثيرون وبعضهم نقل عنه القول بالترتيب مطلقاً كالقول الثاني.

2 — اعلم أنه اختلف مذهب الكوفيين في العامل في المستثنى النصب نحو "قام القوم إلا زيدا":

فذهب بعضهم إلى أن العامل فيه "إلا"، وإليه ذهب أبو العباس محمد بن يزيد المبرد وأبو إسحاق الزجاج من البصريين، وذلك لأن "إلا" قامت مقام أستاذني.

وذهب الفراء ومن تابعه من الكوفيين — وهو المشهور من مذهبهم — إلى أن إلا مركبة من "إن" و"لا" ثم خففت "إن" وأدغمت في "لا" فنصبوا بها في الإيجاب اعتباراً بـ"أن"، وعطفوا بها في النفي اعتباراً بـ"لا".

وحكي عن الكسائي أنه قال: إنما نصب المستثنى لأن تأويله: قام القوم إلا أن زيدا لم يقم، وحكي عنه أيضاً أنه قال: ينتصب المستثنى لأنه مشبه بالمفعول.

وذهب البصريون إلى أن العامل في المستثنى هو الفعل أو معنى الفعل بتوسط "إلا"، والمسألة مبسطة في كتب النحو فليرجع إليها.

2 – المقصور والممدود.

3 – الحجة في علل القراءات.

4 – الحلبيات في النحو.

توفي الفارسي في بغداد، يوم الأحد السابع عشر من شهر ربيع الأول، سنة سبع وسبعين وثلاث مائة – 377 هـ –.

الفراء

(إمام لغوي الكوفة)

**”لو لم يكن لأهل بغداد من علماء العربية إلا الكسائي والفراء
لكان لهم بهما الافتخار على جميع الناس”**

أبو بكر الأباري

هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الفراء النحوي مولى بني أسد، ولد بالكوفة، ونزل بغداد.

تتلمذ على: قيس بن الربيع، ومندل بن علي، وحازم بن الحسين البصري، والكسائي، وأبي الأحوص، وأبي بكر بن عياش، وسفيان بن عيينة، وكان يعتمد على حافظته في طلب العلم، فإنه لم ير في يده كتاب إلا مرة واحدة، فقد كان يطوف مع زملائه على الشيوخ فما رآوه أثبت سوادا في بياض قط¹، لكنه إذا مر حديث فيه شيء من التفسير أو يتعلق بشيء من اللغة قال للشيخ: أعده علي، فكان يحفظ ما يحتاج إليه.

عرف بـ”الفراء” لأنه كان يفري الكلام، ويأتي بالعجب فيه، وكان يتفلسف في كتاباته ومصنفاته².

1 – أي: لم يروه يكتب قط.

2 – يعني يسلك في ألفاظه كلام الفلاسفة.

وكان أكثر مقامه ببغداد، وكان يجمع طوال دهره، فإذا كان آخر السنة خرج إلى الكوفة وأقام بها أربعين يوما في أهله يفرق فيهم ما جمعه ويبرهم. ومن مجالسه مع العلماء أنه كان مع محمد بن الحسن يوما، فقال الفراء: قلّ رجل أمعن في فن من العلم إلا سهل عليه غيره. فقال له محمد: فأنت الآن قد أمعنت النظر في العربية، فنسألك عن مسألة من الفقه؟ فقال: هات.

قال: ما تقول في رجل صلى فسها فسجد فسها في السجود؟ ففكر ساعة، فقال: لا شيء عليه. قال: ولم لا؟

قال: لأن المصغر عندنا لا يصغر، وأما السجدةان تمام الصلاة، فليس لتمام تمام. فقال له محمد: ما ظننت آدميا يلد¹ مثلك.

قال أبو بكر الأنباري: لو لم يكن لأهل بغداد من علماء العربية إلا الكسائي والفراء لكان لهم بهما الافتخار على جميع الناس، وكان يقال: النحو للفراء، والفراء أمير المؤمنين في النحو. قال ثمامة بن أشرس²: رأيت الفراء ففانتشته عن اللغة فوجدته بحرا، وعن النحو فشاهدته نسيج وحده، وعن الفقه فوجدته عارفا باختلاف القول، وبالطب خبيرا، وبأيام العرب والشعر والنجوم، فأعلمت به أمير المؤمنين المأمون فطلبه، وكلفه بتلقين ولديه النحو، وفي نهاية أول مجلس لهما مع الفراء، وعندما أراد القيام، ابتدرا إلى نعله، فقدم كل واحد فردة، فبلغ ذلك المأمون، فقال: لن يكبر الرجل عن تواضعه لسلطانه وأبيه ومعلمه. وممن تتلمذ على يديه: سلمة بن عاصم، ومحمد بن الجهم السمرى. له من الكتب:

1 — كتاب معاني القرآن، وكان السبب في إملاء كتاب الفراء في المعاني: أن عمر بن بكير كان من أصحابه، وكان منقطعا إلى الحسن بن سهل، فكتب إلى الفراء: إن الأمير الحسن بن سهل ربما سألني عن الشيء بعد الشيء من القرآن فلا يحضرني فيه جواب، فإن رأيت أن تجمع لي أصولا أو تجعل في ذلك كتابا أرجع إليه فعلت.

1 — لَدَ الرجل: جادله فغلبه.

2 — هو من شيوخ المعتزلة في عهد المأمون والمعتصم والوائق، تنسب إليه الفرقة الثمامية.

فقال الفراء لأصحابه: اجتمعوا حتى أمل عليكم كتابا في القرآن، وجعل لهم يوما، فلما حضروا خرج إليهم، وكان في المسجد رجل يؤذن ويقرأ بالناس في الصلاة، فالتفت إليه الفراء فقال له: اقرأ بفاتحة الكتاب نفسرها ثم نوفي الكتاب كله فقرأ الرجل ويفسر الفراء¹.

2 — البهي ألف لعبد الله بن طاهر.

3 — اللغات.

4 — المصادر في القرآن.

5 — الجمع والتنثية في القرآن.

6 — الوقف والابتداء.

7 — الفاخر.

8 — آلة الكتاب.

9 — النوادر.

10 — فعل وأفعل.

11 — المقصور والممدود.

12 — المذكر والمؤنث.

13 — الحدود: وكان السبب في إملائه الحدود أن جماعة من أصحاب الكسائي صاروا إليه وسألوه أن يملئ عليهم أبيات النحو، ففعل، فلما كان المجلس الثالث قال بعضهم لبعض: إن دام هذا على هذا علم النحو الصبيان، والوجه أن يقعد عنه، فقعدوا، فغضب وقال: سألوني القعود فلما قعدت تأخروا، والله لأملين النحو ما اجتمع اثنان، فأملا ذلك ستة عشر سنة.

توفي الفراء بطريق مكة سنة سبع ومائتين — 207 هـ —

1 — وقيل السبب في كتابته "معاني القرآن": أن المأمون أمره أن يؤلف ما يجمع به أصول النحو، وأفرد في حجرة، وقرر له خدما وجواري ووراقين، فكان يملئ في ذلك سنين، ولما أملى كتاب "معاني القرآن" اجتمع له الخلق فكان من جملتهم ثمانون قاضيا وأمل الحمد في مائة ورقة، وربما اجتمع الصبيان مع لكتابته "معاني القرآن".

الكسائي

(النحوي القارئ)

”من أراد أن يتبحر في النحو فهو عيال على الكسائي“

الشافعي

هو أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان — وقيل بَهْمَن — بن فيروز، وقيل كان يكنى بأبي عبد الله، أصله أعجمي، من أهل الكوفة، ومنشؤه بها، ولد في حدود سنة عشرين ومائة — 120هـ —، وكان ينتقل في البلدان.

وسمي "الكسائي" لأنه كان يحضر مجلس معاذ الهراء¹، والناس عليهم الحلل، وعليه كساء ورداء.

تعلم الكسائي النحو على كبر، وسبب ذلك أنه جاء إلى قوم وقد أعيأ²، فقال: قد عييت³. فقالوا له: تجالسنا وأنت تلحن.

قال: كيف لحنت؟

قالوا له: إن كنت أردت من التعب، فقل: أعييت، وإن كنت أردت انقطاع الحيلة، والتحير في الأمر، فقل: عييت.

1 — هو أبو مسلم معاذ الهراء، النحوي، البصري.

2 — الإعياء: هو التعب الشديد.

3 — العي: هو العجز في النطق، وعدم التمكن من إظهار مراد الكلام، وهو كذلك عدم الاهتمام لوجه المراد في أمر أو حاجة.

فأنف¹ من ذلك، وقام من فورده، فسأل عمن يعلم النحو، فدلّ على معاذ الهراء، فلزمه، وتعلّم على الرّواصي².

ثم خرج إلى البصرة فتعلّم على الخليل، ثم خرج إلى البوادي فغاب مدة طويلة، وكتب الكثير من اللغات والغريب عن الأعراب بنجد وتهامة، ثم قدم وقد أنفذ خمس عشرة قنينة حبر³. وهو من القرّاء السبعة⁴، قرأ على عبد الرحمن بن أبي ليلى، وحمزة بن حبيب، فما خالف فيه الكسائي حمزة فهو بقراءة ابن أبي ليلى، وكان ابن أبي ليلى يقرأ بحرف علي رضي الله عنه، وكان الكسائي من قرّاء مدينة السلام⁵، وكان أولاً يقرئ الناس بقراءة حمزة، ثم اختار لنفسه قراءة، فأقرأ بها الناس في خلافة هارون الرشيد.

قرأ عليه أبو عمرو الدوري، وأبو الحارث الليث، ونصير بن يوسف الرازي، وقتيبة بن مهران الأصبهاني، وأحمد بن أبي سريح النهشلي، وأبو حمدون الطيب بن إسماعيل، وعيسى بن سليمان الشيزري، وأحمد بن جبير الأنطاكي، وأبو عبيد القاسم بن سلام، ومحمد بن سفيان، وخلق سواهم.

وحدث عنه يحيى الفراء، وخلف البزار، ومحمد بن المغيرة، وإسحاق بن أبي إسرائيل، ومحمد بن يزيد الرفاعي، ويعقوب الدوري، وأحمد بن حنبل، ومحمد بن سعدان، وعدد كثير. ولما قدم الكسائي بغداد، أشرف هارون الرشيد عليه، وهو لا يراه، فقام الكسائي ليلبس نعله، لحاجة يريدها، فابتدراها الأمين والمأمون — ولدي الرشيد — فوضعاها بين يديه، فقبل رؤوسهما وأيديهما، ثم أقسم عليهما ألا يعاودا، فلما جلس الرشيد مجلسه، قال: أيّ الناس أكرم خادماً؟ قالوا: أمير المؤمنين أعزّه الله.

1 — أنف: كره من ذلك، والأنفة: عزة النفس.

2 — هو أبو جعفر اللغوي، معاصر الخليل.

3 — قال أبو عمر الدوري: سمعت يحيى بن معين يقول: ما رأيت بعيني أصدق لهجة من الكسائي، وقال الشافعي رضي الله عنه: من أراد أن يتبحر في النحو فهو عيال على الكسائي.

4 — القراءات المتواترة عند الأكثرين سبعة: 1 — نافع، وله راويان: قالون وورش، و2 — ابن كثير، وله راويان: البزي وقتيل، و3 — أبو عمرو، وله راويان: الدوري والسوسي، و4 — ابن عامر، وله راويان: هشام وابن ذكوان، و5 — عاصم، وله راويان: شعبة وحفص، و6 — حمزة، وله راويان: خلف وخلاد، و7 — الكسائي، وله راويان: أبو الحارث والدوري.

وليس معنى هذا أن لكل من هؤلاء المشايخ راويين فقط، حتى إذا وجدنا لهم راوياً غير هؤلاء حكمنا بالشذوذ، بل لكل منهم رواية كثيرة، وإنما اختاروا منهم اثنين لشهرتهما.

5 — هي بغداد.

قال: بل الكسائي يخدمه الأمين والمأمون، وحدثهم الحديث، وعهد إلى بتأديب ولديه.
ومن قصص الكسائي مع هارون الرشيد أنه قال: صليت بهارون الرشيد، فأعجبني قراءتي،
فغلطت في آية، ما أخطأ فيها صبي قط، أردت أن أقول {لعلهم يرجعون}، فقلت: "لعلهم
يرجعين"، فوالله ما اجترأ هارون أن يقول: أخطأت، ولكنه لما سلم قال: أي لغة هذه؟ قلت: يا
أمير المؤمنين قد يعثر الجواد، قال: أما هذه فنعم.

وقصة أخرى هي أنه اجتمع الكسائي واليزيدي¹ عند الرشيد، فحضرت صلاة، فقدّموا
الكسائي يصلّي، فأرتج عليه² قراءة {قل يا أيها الكافرون}، فقال اليزيدي: قراءة {قل يا أيها}
ترتج على قارئ الكوفة! فحضرت صلاة، فقدّموا اليزيدي، فأرتج عليه في الحمد، فلما سلم،
قال: احفظ لسانك، لا تقول فتبتلي، إنّ البلاء موكل بالمنطق.

وعن الفراء³ قال: ناظرت الكسائي يوما وزدت، فكأنّي كنت طائرا أشرب من بحر.
وقال: لقيت الكسائي يوما، فرأيت كالبكي، فقلت: ما يبكيك؟ فقال: هذا الملك، يحيى بن خالد،
يحضرني فيسألني عن الشيء، فإن أبطأت في الجواب لحقني منه عتب، وإن بادرت لم آمن
الزلل، فقلت: يا أبا الحسن من يعترض عليك، قل ما شئت، فأنت الكسائي، فأخذ لسانه بيده،
فقال: قطعه الله إذا إن قلت ما لا أعلم.

له من الكتب:

- 1 — كتاب معاني القرآن.
- 2 — كتاب مختصر النحو.
- 3 — كتاب القراءات.
- 4 — كتاب العدد.
- 5 — كتاب النواذر الكبير.
- 6 — كتاب النواذر الأوسط.
- 7 — كتاب النواذر الأصغر.
- 8 — كتاب مقطوع القرآن وموصله.

1 — هو يحيى بن المبارك العدوي، نحوي لغوي مقرئ، كان مؤدّب المأمون.

2 — أرتج على الخطيب: أستغلق عليه الكلام.

3 — هو أبو زكرياء الديلمي، إمام لغوي الكوفة، تلميذ الكسائي، ومؤدّب ابني المأمون.

9 — كتاب اختلاف العدد.

10 — كتاب الهجاء.

11 — كتاب المصادر.

12 — كتاب أشعار المعاياة وطرائقها.

13 — كتاب الهآت المكنى بها في القرآن.

14 — كتاب الحروف.

15 — كتاب اختلاف مصاحف أهل المدينة وأهل الكوفة وأهل البصرة.

16 — كتاب الحدود في النحو.

17 — كتاب ما تلحن فيه العوام، ألفه لهارون الرشيد.

وهو أول من صنف في علم الآيات المتشابهات¹، كما قال السيوطي في الانتقان.

ولما اشتد مرض الكسائي — وكان بقرية من قرى الري، يقال لها: رنبويه — جعل

الرشيد يدخل عليه يعود دأئما، فسمعه يوما منشدا:

قدرٌ أحلك ذا النُخَيْلِ² وقد أرى -وأبيك- ما لك ذو النُخَيْلِ بِدارِ
إلا كَدَارِكُم بذي بَقَرٍ³ الحمى هيهات ذو بقرٍ من المَزْدَارِ

فخرج الرشيد وقال: مات الكسائي والله، قيل: وكيف يا أمير المؤمنين؟ قال: لأنه حدثني أن

أعرابيا كان ينزل عليه، فاعتلّ فتمثل بهذا البيت ومات عنده، فمات الكسائي من يومه.

مات الكسائي سنة تسع وسبعين ومائة — 179 هـ —، ودفن ومحمد بن الحسن الفقيه

صاحب أبي يوسف القاضي في يوم واحد، حتى قال الرشيد: دفنا الفقه والنحو بالري.

1 — وذلك كإبراز القصة الواحدة في سور شتى، وآيات مختلفة، بأن يأتي في موضع مقدما، وفي آخر مؤخرا، وفي موضع

بزيادة، وفي موضع بدونها، أو مفردا ومنكرا وجمعا، أو مدغما ومنونا، إلى غير ذلك من الاختلافات، وهو من فروع التفسير.

2 — ذو النخيل: هو من أعراض المدينة من ينبع، وقيل: موضع قرب مكة.

3 — ذو بقر: واد بين أخيلة الحمى،، حمى الربرة.

المازني

(صاحب التصريف والتصانيف)

"لم يكن أحد بعد سيبويه أعلم بالنحو من المازني"

المبرد

هو أبو عثمان بكر بن محمد بن عدي المازني¹، النحوي البصري، صاحب التصريف والتصانيف.

اتصل بالخليفة العباسي الواثق بالله " المتوفى سنة 232 هـ "، فوصله بمال جزيل، ثم بالمتوكل بعده.

أخذ المازني عن أبي عبيدة مَعْمَر بن الْمُثَنَّى، وأبي سعيد عبد الملك بن قُرَيْب الأصمعي، وأبي سعيد بن أوس الأنصاري.

وأخذ عنه أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، وقد لازمه واختص به، والفضل بن محمد اليزيدي، والحارث بن أبي أسامة، وموسى بن سهل الجوني.

1 — نسبة إلى بني مازن بن شيبان.

قرأ المازني وأبو عمر صالح بن إسحاق الجرمي كتاب سيبويه على أبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط، وقرأ أبو الفضل العباس بن فرج الرياشي النصف الأول من كتاب سيبويه على المازني، وقرأ أبو العباس المبرد ثلث كتاب سيبويه على الجرمي، وتوفي الجرمي فابتدأ قراءته على المازني.

قال المبرد: لم يكن أحد بعد سيبويه أعلم بالنحو من المازني، قال: وذكر لنا المازني أن رجلاً قرأ عليه كتاب سيبويه في مدة طويلة، فلما بلغ آخره قال: أما إني ما فهمت منه حرفاً، وأما أنت فجزاك الله خيراً.

ويروى عن المازني أنه كان يقول: من أراد أن يعمل كتاباً كبيراً في النحو بعد كتاب سيبويه فليستح.

وكان المازني ذا ورع ودين، قد جاءه يهودي — حصل النحو — ليقرأ عليه كتاب سيبويه، فبذل له مائة دينار، فامتنع وقال: هذا الكتاب يشتمل على ثلاث مائة آية ونيف، فلا أمكن منها ذمياً.

قال القاضي بكار بن قتيبة: ما رأيت نحوياً يشبه الفقهاء إلا حبان بن هلال والمازني. وكان المازني من أهل القرآن أيضاً، فقد قال عن نفسه: قرأت على يعقوب الحضرمي¹ القرآن، فلما ختمت رمى إلي بخاتمه وقال: خذ، ليس لم مثلاً.

وكان أبو العباس المبرد يصف المازني بالحدق بعلم الكلام والنحو، قال: وكان إذا ناظر أهل الكلام لم يستعن بشيء من النحو، وإذا ناظر أهل النحو لم يستعن بشيء من الكلام.

ومن مجالسه مع المتوكل: أنه كان في المجلس ابن السكيت — العالم باللغة والأدب — فقال له المازني: ما وزن " نكتل "؟²

قال: " نفعَل ".

قلت: اتَّدد، ففكر وقال: " نفتعل ".

قلت: فهذه خمسة أحرف.

فسكت.

فقال المتوكل: ما وزنها؟

1 — هو يعقوب بن إسحاق الحضرمي، المتوفى سنة 205 هـ، وله قراءة مشهورة، هي إحدى القراءات العشر.

2 — قال تعالى: { فأرسل معنا أخانا نكتل وإنا له لحافظون } يوسف 63.

قلت: وزنها في الأصل " نفتعل "؛ لأنها "نكتيل" فتحرك حرف العلة وانفتح ما قبله فقلب ألفاً، فصار "نكتال"، فحذفت ألفه للجزم، فبقي "نكتل".

وأهم تصانيف المازني:

1 – التصريف، وقد شرحه ابن جني.

2 – ما يلحن فيه العامة.

3 – الألف واللام، وقد شرحه أبو الحسن علي بن عيسى الرُّمَّاني.

4 – العروض.

5 – القوافي.

وقد توفي المازني بالبصرة سنة 247 هـ، وهي السنة التي قُتل فيها المتوكل وبويع ابنه المنتصر بالله.

المبرد

(إمام نحوي البصرة)

**”وسمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول هذا الفن
 ـ الأدب ـ وأركانه أربعة دواوين، وهي: أدب الكاتب لابن قتيبة،
 وكتاب الكامل للمبرد، وكتاب البيان والتبيين للجاحظ،
 وكتاب النوادر لأبي علي القالي، وما سوى هذه الأربعة
 فتوابع لها وفروع عنها، وكتب المحدثين في ذلك كثيرة.”**
 ابن خلدون

هو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزديّ النحويّ اللغويّ المعروف بالمبرّد، ولد بالبصرة سنة [210هـ = 825م]، ونشأ بها، ثم طلبه الخليفة المتوكل إلى سُرّ من رأى سنة 246 هـ، ولما قُتل المتوكل سنة 247 هـ رحل المبرّد إلى بغداد. كان المبرّد فصيحاً، بليغاً، مفوهاً، ثقةً، أخبارياً، علامةً، صاحب نوادر وظرافة، وكان جميلاً، لا سيما في صباه.

لُقِّبَ بالمبردّ لأنه لما صنّف المازني كتاب "الألف واللام" سأله عن دقيقه وعويصه، فأجابه بأحسن جواب، فقال له المازني: قم فأنت المبردّ — بكسر الراء —، أي: المثبت للحق، حرّفه الكوفيون وفتحوا الراء¹.

كان أبو العباس المبردّ إمام النحويين البصريين في عصره، وكان أبو العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب إمام النحويين الكوفيين²، فكانت بينهما خصومة ومنافرة، واشتهر ذلك حتى قال بعضهم:

كفى حَزَنًا أَنَا جميعًا ببلدة ³	ويجمعنا في أرضها شرٌّ مَشْهَدٌ
وكلُّ لكلِّ مخلصُ الودِّ وامقٌ	ولكنه في جانب عنه مُفَرِّدٌ
نروحُ ونغدو لا تزاورَ بيننا	وليس بمضروبٍ لنا يومٌ مَوْعِدٌ
فأبداننا في بلدةٍ والتقاؤنا	عسيرٌ كَلْقِيَا ثعلبٍ والمبردّ

أخذ المبردّ النحو عن أبي عمر الجرمي وأبي عثمان المازني، وقرأ عليهما كتاب سيبويه، وأخذ اللغة عن أبي حاتم السجستاني.

وأخذ الأدب والأخبار عن أبي محمد عبد الله بن محمد التوزي، وأبي الفضل العباس بن الفرّج الريّاشي، وعمر بن نحر الجاحظ، وذكرهم كثيرا في كتابه "الكامل".

وكان المبردّ ذا فطنة وذكاء وسرعة بديهة، وخير شاهد على ذلك أن جاءه رجل فقال له: ما "الْقَبْعُ"؟ فقال: القطن، قال: وما الحجة؟ قال: قول الشاعر:

* كأن على مشافرها قبعضا *

وسكت هنيهة، ثم قال: أين السائل عن قبعض؟ فقام الرجل، فقال له: هذه كلمة أخذت من طرفي كلمتين من بيت طرفة: "فاستبقَ بَعْضُنَا"⁴، فتعجب الناس من سرعة جوابه وافتعاله المصراع حتى رد الخصم وأسكته، ثم من فطنته للموضع الذي أخذت منه الكلمة.

1 — غيرة وحسدا، فقد نسبوه إلى البركة، والبردة: التخمّة، قيل سميت بذلك لأنها تبرد المعدة فلا تستمرئ الطعام ولا تتضجّه.

2 — حيث أطلق البصريون "أبا العباس" فالمراد به المبردّ، وحيث أطلقه الكوفيون فالمراد به ثعلب.

3 — يعني بغداد.

4 — وهذا البيت حين أمر النعمان بقتله، فقال:

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا حنانيك * بعض الشر أهون من بعض

فصارت عبارة "بعض الشر أهون من بعض"، تضرب عند ظهور الشرين بينهما تفاوت، وهذا كقولهم: "إن من الشر خيارا".

وممن أخذ عن أبي العباس المبرد:

1 — أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، أقدم تلاميذه، وكان من يريد أن يقرأ على المبرد يعرض عليه أولاً ما يريد أن يقرأه، وكان أولاً يأخذ عن ثعلب، ثم انقطع إلى المبرد أول قدومه إلى بغداد.

2 — أبو الحسن بن كيسان، وكان بصرياً كوفياً، يحفظ القولين ويعرف المذهبين، وكان أخذ عن ثعلب والمبرد، وكان ميله إلى مذهب البصريين أكثر، وإلى هذين التلميذين انتهت الرياسة في النحو بعد أبي العباس بن يزيد.

3 — علي بن سليمان الأخفش الأصغر، راوي "الكامل" وصاحب الحواشي التي فيه.

4 — وأبو بكر محمد بن يحيى الصولي، صاحب "أخبار أبي تمام".

5 — وإبراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بـ"فطويه"، أخذ عن ثعلب والمبرد، وخلط المذهبين.

6 — وأبو علي أحمد بن جعفر الدينوري، وكان ختن أبي العباس ثعلب زوج ابنته، وكان يخرج من منزل خنته أبي العباس، فيتخطى أصحابه، ويمضي ومعه محبرته ودفتره، فيقرأ كتاب سيبويه على أبي العباس المبرد، فكان يعاتبه أحمد بن يحيى ثعلب على ذلك ويقول: إذا رآك الناس تمضي إلى هذا الرجل وتقرأ عليه، يقولون ماذا؟ قلم يكن يلتفت إلى قوله.

7 — أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه الفسوي، لقي المبرد وثعلبا وأخذ عنهما، وكان فاضلاً متمكناً من علوم البصريين، ويتعصب لهم عصبية شديدة.

8 — أبو بكر محمد بن السري المعروف بابن السراج، وكان من أحدث غلمان المبرد مع ذكائه وفطنته، وكان المبرد يميل إليه ويقربه ويشرح له.

وكان للمبرد صلات بشعراء عصره ومخالطة لهم، ويروي عنهم شعرهم، وكانت بينه وبين البحترى خاصة صداقة وثيقة تشبه العلاقة الطيبة التي كانت بين ابن جني والمتنبي، وقد توفي المبرد والبحترى في سنة واحدة، ولابن الرومي قصيدة طويلة جدا في مدح المبرد.

وله من الكتب:

- 1 — الكامل، وهو أشهر كتبه في الأدب، وقد جعله ابن خلدون من أركان الأدب الأربعة¹.
- 2 — المقتضب، وهو أكبر مصنفاته وأنفسها في النحو، ألفه قبل "الكامل"، وقد تأثر المبرد في المقتضب بكتاب سيبويه تأثراً كبيراً، ولكنه لم يحظ بالانتشار الذي هو جدير به، والسبب في ذلك أنه لما ألفه أخذه عنه ابن الراوندي المشهور بالزندقة وفساد الاعتقاد، وأخذ الناس من يد ابن الراوندي وكتبوه منه، فكأنه عاد عليه شؤمه فلا يكاد يُنتفع به، ولعل تصدير المبرد للمقتضب ببعض المسائل الغامضة من الأسباب التي صدّت عن الانتفاع به وحدثت من انتشاره.
- 3 — الاشتقاق.
- 4 — الأنواء والأزمنة.
- 5 — القوافي.
- 6 — الخط والهجاء.
- 7 — المدخل إلى سيبويه.
- 8 — المقصور والممدود.
- 9 — المذكر والمؤنث.
- 10 — معاني القرآن، ويعرف بـ"الكتاب التام".
- 11 — احتجاج القراءة.
- 12 — الرسالة الكاملة.
- 13 — الرد على سيبويه، وعدة مسائل النقد في هذا الكتاب 131، منها قرابة أربعين صرح المبرد بأنه أخذها من نقد الأخفش والجرمي والمازني وغيرهم، والباقي نقد لم يتبع فيه غيره.
- وقد ألف المبرد هذا الكتاب قبل "المقتضب"، فبقي في المقتضب على رأيه في 34 مسألة من مسائل النقد، أما المسائل الأخرى فقد رجع فيها عن نقده، أو أمسك فيها عما قاله في النقد، أو لم يعرض لها إطلاقاً.
- 14 — قواعد الشعر.

1 — قال ابن خلدون في مقدمته: "وسمنا من شيوينا في مجالس التعليم أن أصول هذا الفن — الأدب — وأركانه أربعة دواوين، وهي: أدب الكاتب لابن قتيبة، وكتاب الكامل للمبرد، وكتاب البيان والتبيين للجاحظ، وكتاب النوادر لأبي علي القاسي، وما سوى هذه الأربعة فتوابع لها وفروع عنها، وكتب المُحدثين في ذلك كثيرة".

- 15 – إعراب القرآن.
- 16 – الحث على الأدب والصدق.
- 17 – قحطان وعدنان.
- 18 – الزيادة المنتزعة من سيبويه.
- 19 – المدخل في النحو.
- 20 – شرح شواهد كتاب سيبويه.
- 21 – ضرورة الشعر.
- 22 – أدب الجليس.
- 23 – الحروف في معاني القرآن إلى طه.
- 24 – صفات الله جل وعلا.
- 25 – الممادح والمقابح.
- 26 – الرياض المؤنقة.
- 27 – أمساء الدواهي عند العرب.
- 28 – الإعراب.
- 29 – الجامع، لم يتمه.
- 30 – التعازي.
- 31 – الوشى.
- 32 – معنى كتاب سيبويه.
- 33 – الناطق.
- 34 – العروض.
- 35 – معنى كتاب الأوسط للأخفش.
- 36 – البلاغة.
- 37 – شرح كلام العرب وتخليص ألفاظها ومزاوجة كلامها وتقريب معانيها.
- 38 – ما اتفقت ألفاظه واختلفت معانيه في القرآن.
- 39 – الفاضل والمفضول.
- 40 – طبقات النحويين البصريين وأخبارهم.

41 – العبارة عن أسماء الله تعالى.

42 – الحروف.

43 – التصريف.

44 – الروضة.

توفي المبرد في بغداد سنة 285 هـ، وقيل: في [28 من ذي الحجة 286هـ = 5 من يناير 900م]، ودفن في مقابر باب الكوفة.

الفهرس

1	مقدمة
2	الأخفش
6	ثعلب
9	ابن جني
15	الخليل
20	الدولي
22	الزجاج
27	الزجاجي
29	ابن السراج
32	سيبويه
37	الفارسي
40	الفراء
43	الكسائي
47	المازني
50	المبرد
56	الفهرس